الجمهورية التركية
جامعة يوزونجوييل
معهد العلوم الاجتماعية
قسم العلوم الإسلامية الأساسية
شعبة اللغة العربية وبلاغتها

الصورة البلاغية في أحاديث علامات القيامة

رسالة ماجستير

إعداد

نياز عبدالعزيز ابراهيم

وان

2017

الجمهورية التركية
جامعة يوزونجوييل
معهد العلوم الاجتماعية
قسم العلوم الإسلامية الأساسية
شعبة اللغة العربية وبلاغتها

الصورة البلاغية في أحاديث علامات القيامة

رسالة ماجستير

إعداد

نياز عبدالعزيز ابراهيم

إشراف

د.عبد الهادي تمورتاش أ.د.دلدار غفور البالكي

وان

2017

المحتويات

المحتويات ..... **I**

المقدمة ..... **III**

1. البلاغة النبوية والصورة البلاغية **1**

1.1. مفهوم البلاغة النبوية..... 1

2.1.1.دعائم البلاغة النبوية 4

3.1.1.سمات البلاغة النبوية..... 6

4.1.1..نسق البلاغة النبوية 11

2.1.مفهوم الصورة البلاغية 12

2 .1 .3,خصائص البيان النبوي 15

4.2.1.وصف ظاهري للأحاديث المتعلقة بالموضوع 16

5.2.1.وظائف الصورة البلاغية 17

2.أنماط الصورة البلاغية وخصائصها **17**

1.2. أنماط الصورة البلاغية في أحاديث علامات يوم القيامة..... 17

1.1.2.أنماط الصورة التشبيهية في أحاديث علامات القيامة 17

1.1.1.2مقاصد التشبيه 18

2.1.1.2.أنماط التشبيه في أحاديث علامات يوم القيامة 20

3.1.1.2.بيان صور التشبيه..... 20

4.1.1.2.الجامع العقلي والوهمي والتخييلي 29

2.1.2.أنماط الصورة الاستعارية في أحاديث علامات يوم القيامة 34

1.2.1.2.الاستعارة تعريفها ومقصدها 34

2.2.1.2.مقاصد الاستعارة..... 35

3.2.1.2.أركان الاستعارة:..... 36

4.2.1.2.تنوعات الصور الاستعارية في أحاديث علامات يوم القيامة:..... 37

3.1.2.أنماط الصور الكنائية في أحاديث علامات يوم القيامة 41

1.3.1.2.تعريف الكناية، ومقصدها 41

2.3.1.2.خصائص الكناية، ومقاصدها 42

3.3.1.2.الفرق بين الكناية والمجاز 43

4.3.1.2.تنوعات الصور الكنائية(تعدداللوازم بلازم واحد، بلازمين، بثلاث لوازم)..... 44

2.2.أنماط الصورة المجازية في أحاديث علامات يوم القيامة 49

1.2.2.المجاز العقلي تعريفه ومقصده..... 49

1.1.2.2.مقاصد المجاز..... 50

2.1.2.2.تنوع صور المجاز العقلي في أحاديث علامات يوم القيامة..... 51

2.2.2.أنماط صور المجاز المرسل في أحاديث علامات يوم القيامة 55

1.2.2.2.تنوع صور المجاز المرسل في أحاديث علامات يوم القيامة..... 56

3.2.خصائص الصورة البلاغية 62

1.3.2.حركية الصورة 62

2.3.2.بنية التضاد، التضاد، المقابلة 63

3.3.2.الجمع بين التشخيص والتخييل 65

3.الخاتمة..... 68

4.المصادر..... 71

5.ملخص البحث بالعربي 80

Summary..... 81

İÇİNDEKİLER..... 83

ÖZET..... 85

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه وصفيه محّمد– صلى الله عليه وسلّم–، المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه الكرام، ومن تبعهم ويتبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أمَّا بعد:

فإنَّ الحديث الشريف –الذي هو قول الرسول (صلى الله عليه وسلّم)، وفعله، وتقريره– أخذ مكاناً رفيعاً في جميع مجالات الحياة، للمسلمين ولغيرهم، ومن هذه المجالات المجال اللغوي والفني والأدبي والبلاغي، وقد عُدَّ الحديثُ الشريفُ حجة في الدراسات التركيبية والبنيوية والبلاغية، عند أكثر علماء اللغة العربية.

وللحديث النبوي صيته أيضاً في مجال البحث البلاغي، وهناك دراسات عن الحديث النبوي من الجانب البلاغي أنارت لي الطريق في بحثي هذا من أهمها،

الحديث النبوي الشريف من الوجهة البلاغية، لكمال عزالدين، واستفدت من هذه الدراسة في مجال خصائص البلاغة النبوية وصفاتها،

وأثناء بحثي وتقصيي في هذا المجال وجدت كتباً ومصنفات متعلقة بالموضوع، منها كتاب (الصورة البلاغية في الحديث النبوي عند بهاء الدين السبكي)، لمحمد بركات حمدي أبو علي، واستفدت منه في مجال التعريفات المتعلقة بالصورة البلاغية، منها الصورة البلاغية كمصطلح، وفي استخراج هيئات بعض الصور، وتطبيقها في الأحاديث المختارة، وكتاب (إعجاز القران والبلاغة النبوية)، لمصطفى صادق الرافعي، واستفدت منه في الفصل الأول بصورة عامة، وفي وصف البلاغة البنوية، نسقها، ودعائمها، بصورة خاصة.

وأجريت عليه بحوث ودراسات أكاديمية قّيِمة في مجالات البلاغة من الفنون البلاغية، وعلومها، وبالخصوص علم البيان، مثلا (رسالة الصورة البيانية في أحاديث الغيب)، وهي رسالة لنيل درجة الماجستير، من قبل الباحثة جواهر زعبي محمد الزهراني، في المملكة العربية السعودية، واستفدت منها في مجال وضع الخطة، وكيفية التعامل مع الرسالة والعنوان، وكل هذه المؤلفات والبحوث تعد سابقة في مجال التقدم البياني؛ ولأنَّ علم البيان أكثر تعلقا بالصورة البلاغية.

لقد تّم اختيار هذا الموضوع لأهميته في خدمة الدين الإسلامي الحنيف من خلال المصدر الثاني لهذا الدين، بغية الإطلاع عليه أكثر، وإظهار جماليات اللغة العربية والوقوف على خفايا هذه اللغة من معانٍ ودلالات بلاغية قدر المستطاع.

وتكمن أهمية الموضوع في أنّنا لم نجد من خلال دراستنا للصورة البلاغية في أحاديث علامات القيامة بحثاً يتناول الصورة البلاغية في هذا المجال، ويقصد بالصورة البلاغية تلك الفنون اللغويَّة التي يراد بها المعنى البعيد للألفاظ، أو يغّير فيها تَّرتيب كلمات الجملة أو حروف الكلمة، أو يحوي معنى مجازّيا بدل معنى حقيقّي، أو صرف خيال السّامع بالتَّكنية عن معان أخرى.

أّما المنهج المتبع في الدراسة فهو المنهج الوصفي التحليلي، حيث وصفنا فيه الحديث الشريف، وحَّللناه، وأشَّرنا إلى الصور البلاغية الموجودة فيه، وأجرينا التطبيقات على الأحاديث الدالّة على علامات يوم القيامة، واعتمدنا في ذلك على أحاديث الصحيحين(البخاري ومسلم) كنموذج للإجراء، وذلك لكثرة الأحاديث الواردة في علامات يوم القيامة، والأحاديث الواردة فيهما موثقة ومعتبرة عند العلماء حتى في المجال الفقهي والأصولي، وقد بلغ عدد الأحاديث المدروسة أكثر من(خمسين) حديثاً دون المكّررة، فالأحاديث التي استخرجناها لإجراء الدراسة عليها بلغت المئة وإحدى وخمسين حديثا مع المكرَّر.

واقتضت طبيعة البحث أن يقوم على مقدمة وفصلين وخاتمة، تناول الفصل الأول موضوعات البلاغة النبوية والصورة البلاغية، وضّم مبحثين، الأول في البلاغة النبوية وسماتها، حيث عّرفنا بمصطلحات البحث (البلاغة، والحديث الشريف وموضوعاته، وأشراط الساعة، ودعائم البلاغة النبوية) في المطلب الأول، في حين ذكرنا سمات البلاغة النبوية في المطلب الثاني.

أّما الفصل الثاني فتناول أنماط الصورة البلاغية وخصائصها، في ثلاثة مباحث، بيَّن المبحث الأول أنماط الصورة البلاغية في أحاديث علامات يوم القيامة في ثلاثة مطالب، الأول في أنماط الصورة التشبيهية، والمطلب الثاني في أنماط الصورة الاستعارية، والمطلب الثالث في أنماط الصورة الكنائية، وقد عرَّفنا في المطالب الثلاثة بالمصطلحات، وذكرنا فروعها، وأتينا بالأمثلة من الأحاديث المدروسة، واختصَّ المبحث الثاني بأنماط الصورة المجازية في أحاديث علامات يوم القيامة، وشمل مطلبين، الأول منهما في أنماط صور المجاز العقلي، والثاني في أنماط صور المجاز المرسل في أحاديث علامات يوم القيامة، ووقف المبحث الثالث عند

خصائص الصورة البلاغية، مبّيناً ذلك في ثلاثة مطالب، الأول في حركية الصورة، والثاني في بنية التضاد، والثالث في الجمع بين التخييل والتشخيص.

ثمَّ جاءت الخاتمة، ولخّص فيها أهم النتائج التي توصّل إليها البحث.

وقد اعتمدنا على مصادر ومراجع كثيرة ومتعدّدة، منها: التفاسير ، وكتب البلاغة، وصحيحا البخاري ومسلم، وشروحاتهما، فضلاً عن الكتب التي كانت لها علاقة مباشرة بموضوع البحث، مثل: كتاب الصورة البلاغية للسبكي، وكتاب الحديث النبوي الشريف من الوجهة البلاغية.

وقبل الختام أودُّ أن أتقدم بالشكر الجزيل للذين ساعدوني في كتابة البحث، وأخص بالذكر الدكتور عبدالهادي تمورتاش المشرف الأول على البحث، والأستاذ الدكتور دلدار غفور البالكي المشرف الثاني، لتقديمهما الوصايا والتوجيهات القّيِمة المؤدية إلى خروج البحث بهذه الصورة، فلهما مني جزيل الشكر، وجزاهما الله تعالى عني خير الجزاء.

الباحث

نياز عبدالعزيز ابراهيم

1. البلاغة النبوية والصورة البلاغية

1.1. مفهوم البلاغة النبوية

البلاغة من بلغ الشَّيْء يبلغ بلوغاً : وصل وانْتهى[1]، بلغت الغاية إذا انتهيت إليها وبلّغتها ومعنى الوصول والانتهاء، يقال: بلغت المكان، إذا انتهيت إليه، ومبلغ الشيء منتهاه، وسمّي الكلام بليغًا من ذلك، إنه قد بلغ الأوصاف اللفظية والمعنوية[2].

وسميت البلاغة بلاغةً لأنها تنهى عن المعنى إلى قلب السامع فيفهمه، وسميت البلغة بلغة لأنك تتبلغ بها، فتنتهي بك إلى ما فوقها –وهي البلاغ أيضاً ، ويقال: الدنيا بلاغ؛ لأنها تؤديك إلى الآخرة، والبلاغ أيضاً . ويقال بلغ الرجل بلاغة إذا صار بليغاً ، كما يقال نبل الرجل نبالة إذا صار نبيلا[3]، والبلاغ أيضا: التبليغ، فى قول الله عزّ وجل: "هذا َبلاغٌ لـِلنَّاسِ"[4]، أي تبليغ[5].

وقال ابن فارس(ت395هـ) "والبلغة ما يتبلغ به من عيش، كأنه يراد أنه يبلغ رتبة المكثر إذا رضي وقنع، وكذلك البلاغة التي يمدح بها الفصيح اللسان، لأنه يبلغ بها ما يريده، ولي في هذا بلاغ أي كفاية"[6].

ولا يمكن أن يسمى الله تعالى بليغا؛ إذ لا يجوز أن يوصف بصفة كان موضوعها الكلام. وتسميتنا المتكلم بأنه بليغ توسع. وحقيقته أن كلامه بليغ، كما تقول: فلان رجل محكم،

---

1 ، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي، ابن سيدة (ت: 458هـ)، *المحكم والمحيط الأعظم*، عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1421 هـ – 2000 م، ج5، ص535.

2 ضياء الدين نصر الله بن محمد ابن الأثير، (ت: 637هـ)، *المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر*، تح، أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة، ج1، ص94

3 أحمد بن إبراهيم مصطفى الهاشمي (ت: 1362هـ)، *جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع*، يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، ص40.

4 ابراهيم، 14،52

5 الراغب الأصفهاني، *مفردات غريب ألفاظ القران*، تح: صفوان عدنان داوودي، ط1، دار القلم، دار الشامية بيروت، 1414هـ، ص144.

6 أحمد بن فارس بن زكرياء الرازي، أبو الحسين القزويني، (ت: 395هـ)، معجم *مقاييس اللغة*، عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ – 1979م، ج1، ص302.

وتعني أن أفعاله محكمة[7]، وقوله تعالى: ﴿ حكمة بالغة ﴾[8] فجعل البلاغة من صفة الحكمة، ولم يجعلها من صفة الحكيم[9].

و**البلاغة في الإصطلاح** هي "بلوغ المتكلم في تأدية المعاني حدا له اختصاص بتوفية خواص التراكيب حقها وإيراد أنواع التشبيه والمجاز والكناية على وجهها"[10]، فالبلاغة هي تأدية المعنى الجليل واضحا بعبارة صحيحة فصيحة، لها أثر كبير في النفس، مع مراعاة أن لكل مقام مقال، وعبر أبو حيان التوحيدي بأنها تؤدي المعنى إلى القلب في أحسن صورة من اللفظ[11].

فالبلاغة إذن وصف لحالة معينة يجب أن تتوافر بين اللفظ والمعنى[12]

أما **الحديث**، وهو **في اللغة** من حدث، يقال: صار فلان أحدوثة، أي كثروا فيه الأحاديث، وشاب حدث، وشابة حدثة: فتية في السن، والحدث من أحداث الدهر شبه النازلة، والحدث: الإبداء[13]

وورد لفظ (الحديث) في المعجم الوسيط بمعنى الشيء حدوثا وحداثة نقيض قدم والحديثة، والأمر حدوث وقع، وحدث بمعنى تكلم وأخبر[14] .

---

7 الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران أبو هلال العسكري (نحو 395هـ)، *الصناعتين*، تح: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العنصرية – بيروت، 1419 هـ، ص6.

8 القمر،5،54.

9 أبو هلال العسكري، المصدر نفسه، ص6.

10 يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي الحنفي أبو يعقوب السكاكي، (ت626هـ)، *مفتاح العلوم*، ضبطه وكتب هوامشه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط2 1407 هـ – 1987 م ص415.

11 علي بن محمد بن العباس أبو حيان التوحيدي، (ت: 400هـ)، *البصائر والذخائر*، تح: وداد القاضي، دار صادر، بيروت، ط1، 1408 هـ – 1988 م10، ج1،ص145.

12 محمد سعيد رمضان البوطي (ت: 2015)، في الحديث النبوي الشريف والبلاغة النبوية، ط1، دار الفكر، دمشق،1432هـ، 2011م، ص44.

13 أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري الفراهيدي (ت: 170هـ)، *العين*، تح: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ج3، ص177.

14مجمع اللغة العربية بالقاهرة، *المعجم الوسيط*، (إبراهيم مصطفى ، أحمد الزيات ، حامد عبد القادر، محمد النجار)، دار الدعوة، ص159.

وقد وردت دلالة الحدث في قول الحبيب عن عائشة (رضى الله عنها) :« **يَا عَائِشَةُ، لَوْلَا حِدْثَانُ قَوْمِكِ بِالْكُفْرِ لَنَقَبْتُ الْبَيْتَ**»[15] والمراد به قرب عهدهم بالكفر، والحديث: الكلام، وجمعه: أحاديث، والأحاديث: جمع أحدوثة، وهي الحديث العجيب، والحديث قد يطلق على الرؤى والأحلام[16]، وقال الله تعالى: ﴿ **وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ**﴾[17].

وجاء في قوله تعالى: { **إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا**}[18] وقد عني بالحديث القرآن الكريم، وقوله تعالى: **{وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ}**[19] أي بَلِّغ ما أرسلت به[20]، وجاء الحديث والخبر مترادفين في اللغة من وجه.

وقد تطور استعمال هذا اللفظ، وأصبح يطلق على نوع خاص من الأخبار في الأوساط الدينية بدون أن يخرجه ذلك عن معناة العام[21]

الحديث اصطلاحا:

ورد معنى **الحديث** فيما أضيف إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – قولا له أو فعلا أو تقريرا أو صفة، حتى الحركات والسكنات في اليقظة والمنام[22].

---

15 أحمد بن حنبل أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت:241هـ)، *مسند الإمام أحمد بن حنبل*، شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط1، 1421 هـ – 2001 م، ج43، ص241.

16 محمود عبد الرحمن عبد المنعم، معجم *المصطلحات والألفاظ الفقهية*، جامعة الأزهر، دار الفضيلة، ص556.

17 يوسف،12، 6

18 الكهف، 6،18

19 الضحى،93، 11

20 ابن سيده (ت: 458هـ)، *المحكم والمحيط الأعظم*، تح، عبد الحميد هنداوي، ط1، دار الكتب العلمية – بيروت، 1421 هـ – 2000م.

21 محمد عجاج بن محمد تميم بن صالح بن عبد الله الخطيب، *السنة قبل التدوين*، دار الفكر للطباعة والتوزيع، بيروت – لبنان، ط3، 1400هـ،1980، ص20

22 شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر السخاوي (ت: 902هـ)، *فتح المغيث بشرح الفية الحديث للعراقي*، تح:علي حسين علي، ط1، مكتبة السنة – مصر، 1424هـ / 2003م، ج1، ص22.

أما الخبر والنبأ، فها مفردان جاءا في الحديث الشريف، ولكل تعريفه اللغوي، الأول: **الخبر** لغة يطلق على ما هو أعم من النبأ، فيشمل الأخبار الجليلة والتافهة، بخلاف النبأ فإنه خاص بما له خطب وشأن.

والخبر مرادف للحديث، وقيل: هما متباينان، **الحديث** ما جاء عن الرسول – صلى الله عليه وسلم –، و**الخبر** ما جاء عن غيره، وقيل في بيان التباين بينهما: أن الحديث ما جاء عن النبي – صلى الله عليه وسلم – والصحابة والتابعين، والخبر ما جاء عن أخبار الملوك والسلاطين والأيام الماضية، ولهذا يقال لمن اشتغل بالسنة محدث، ولمن اشتغل بالتواريخ أخباري، وقيل: بينهما عموم وخصوص مطلق، فالحديث ما جاء عن الرسول – صلى الله عليه وسلم –، والخبر ما ورد عن الرسول وعن غيره، وعلى هذا الأساس كل حديث خبر وليس كل خبر حديثا.[23]، والذي يهمنا في تعريف الحديث لإجراء دراستنا هو قول الرسول– صلى الله عليه وسلم– الذي هو محور دراستنا، ومنطلق بحثنا.

2.1.1.دعائم البلاغة النبوية

للبلاغة النبوية دعائم تتوقف عليها، وهي

الخلوص، ونقصد به: هو ما يزيد على ما يقع في النفوس[24]، الذي لا تغيره الشوائب[25]

بمعنى المستخلص من الكلام، الغير مبقي شبهة حول الموضوع، وهو في اللغة ما علمت وفي الأسلوب ما عرفت مما وقفناك عليه وهو منفرد فيهما جميعًا؛ لأنه لم يكن في العرب ولن يكون فيمن بعدهم أبد الدهر من ينفذ في اللغة وأسرارها وضعًا وتركيبًا، ويستعبد اللفظ الحر، ويحيط بالعتيق من الكلام، ويبلغ من ذلك إلى الصميم على ما كان من شأنه صلى الله عليه وسلم. [26]

---

23 المباركفوري، أبو الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام بن خان محمد بن أمان الله بن حسام الدين الرحماني (ت: 1414هـ)، *مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح*، ط 3، إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء، الجامعة السلفية ، بنارس الهند، 1404 هـ، 1984م،ص.379

24 أبو حيان التوحيدي، (ت: 400هـ)، *المقابسات*، تح: حسن السندوبي، ط2، دار سعاد الصباح، 1992م، ص176.

25 شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني، (ت: 1041هـ)، *نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب*، تح إحسان عباس، ط1، دار صادر– بيروت – لبنان، ج4، ص417.

26 مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرافعي (ت: 1356هـ)، *تاريخ آداب العرب*، دار الكتاب العربي، ، ج2، ص230.

وأضاف الرافعي على الكلام قائلا "ولا نعرف في الناس من يتهيأ له الأسلوب العصبي الجامع المجتمع على توثق السرد وكمال الملاءمة، كما تراه في الكلام النبوي، وما من فصيح أو بليغ إلا وهو في إحدى هاتين المنزلتين دون ما يكون في الأخرى على ما يلحقه من النقص فيهما جميعًا إذا تصفحت وجوه كلامه وضروب الفصاحة فيه. [27]

أما **القصد** الذي هو من الأركان الرئيسة للبلاغة النبوية: هو الوصول إلى حقيقة الأمر، فبأي وجه وصل إليه حصل المقصود[28]

وأما **القصد والإيجاز** والاقتصار على ما هو من طبيعة المعنى في ألفاظه ومن طبيعة الألفاظ في معانيها. ومن طبيعة النفس في حظها من الكلام وجهتيه "اللفظية والمعنوية" فذلك مما امتازت به البلاغة النبوية حتى كأن الكلام لا يعدو فيها حركة النفس، وكأن الجملة تخلق في منطقه صلى الله عليه وسلم خلقًا سويا، أو هي تنزع من نفسه انتزاعًا، وهذا عجيب حتى ما يمكن أن يعطيه امرؤ حظه من التأمل إلا أعطاه حظ نفسه من العجب، وإنما تم في بلاغته صلى الله عليه وسلم بالأمر الثالث [29].

الإستيفاء: وهو الذي يخرج به الكلام –على حذف فضوله وإحكامه ووجازته– مبسوط المعنى بأجزائه ليس فيها خداج ولا إحالة ولا اضطراب حتى كأن تلك الألفاظ القليلة إنما ركبت تركيبًا على وجه تقتضيه طبيعة المعنى في نفسه، وطبيعته في النفس، فمتى وعاها السامع واستوعبها القارئ، تمثل المعنى وأتمه في نفسه، في حسب ذلك التركيب، فوقع إليه تاما مبسوط الأجزاء، وأصاب هو من الكلام معنى جموما لا ينقطع به ولا يكبو دون الغاية، كأنما هذا الكلام قد انقلب[30]

---

27 الرافعي، المصدر نفسه، ج2، ص230

28 أحمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد، أبو العباس الغبريني (ت: 714هـ)، *عنوان الدراية فيمن عُرف من العلماء في المائة السَّابعة ببجَاية*، عادل نويهض، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط2، 1979م، ص38

29 الرافعي، *تاريخ آداب العرب* ج2، ص230.

30 المصدر نفسه، ج2، ص221.

3.1.1.سمات البلاغة النبوية

للبلاغة العربية سمات وعلامات يميزها عن غيرها من العلوم العربية وآدابها، وفي هذا الفصل نقوم بتوضيح هذه السمات، ونقصد بها الأوصاف التي تميز البلاغة العربية عن العلوم العربية الأخرى من نحو وصرف ولغة ودلالة، وهذه السمات تأتي ضمن نسق خاص متعلق بها من ناحية المعاني الثانية والمعاني الخفية الغير بارزة، وتأتي البلاغة لإظهارها، وتبيان دورها والعمل على توضيحها، ومن هذه السمات:

الإيجاز: وهو حذف الفضول، وتقريب البعيد[31]. أو هو تقليل الكلام من غير إخلال[32]. نستدل منه بأن البلاغة يجب أن تعطي المعنى بالصورة المطلوبة من غير زيادة ولانقصان وتفي بالغرض بأقرب وجه وأتمه وأسرع مدة، كما في قوله عليه السلام: « الدَّجَّالُ أَعْوَرُ الْعَيْنِ الْيُسْرَى، جُفَالُ الشَّعَرِ، مَعَهُ جَنَّةٌ وَنَارٌ، فَنَارُهُ جَنَّةٌ وَجَنَّتُهُ نَارٌ »[33]

التكرار: عبارة عن الإتيان بشيء مرة بعد أخرى[34] أو هو استعمال المُترادفات وضربُ الأمثال، واختيار الكلمات الجزلة ذات الرَّنين[35] والتكرار في الكلام يأتي لغرض التجميل و الإفادة وإعطائه الحلاوة والفهم والوضوح والدقة، مثال ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم : "تَكُونُ فِتْنَةٌ النَّائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْيَقْظَانِ، وَالْيَقْظَانُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ، وَالْقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي، فَمَنْ وَجَدَ مَلْجَأً أَوْ مَعَاذًا فَلْيَتَعَذْ"[36] في هذا الحديث الشريف يعيد الرسول الكلمة المنتهية في كل فقرة، وذلك لأهمية الحدث، ولجلب انتباه الحاضرين والمستمعين.

---

31 عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الجاحظ (ت: 255هـ)، *البيان والتبيين*، دار ومكتبة الهلال، بيروت1423 هـ، ج1، ص99.

32 أبو حيان التوحيدي، علي بن محمد بن العباس (ت: 400هـ) *البصائر والذخائر*، تح: وداد القاضي دار صادر – بيروت، ط1، 1408 هـ – 1988، ج1،ص145.

33 مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت:261هـ)، *المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله* صلى الله عليه وسلم، دار الفكر، 1424 هـ– 2003م، رقم الطبعة:1، ج4، ص2248، الرقم (2934).

34 الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين (ت: 816هـ)،*التعريفات*، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان، ط1 1403هـ –1983، ص65.

35 أحمد الهاشمي، بن إبراهيم بن مصطفى (ت: 1362هـ)، *جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع*، يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، ص45.

36 مسلم، (ت: 261هـ)، *صحيح مسلم*، ج4، ص2212، الرقم(2884).

التساؤل: نلاحظ في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم بصورة عامة وفي أحاديث علامات يوم القيامة وجود تساؤلات من الصحابة للرسول صلى الله عليه وسلم وذلك إصرارا منهم لفهم المعاني ومعاني الدين، ولحرصهم على معرفة هذه الأشراط، والجدير بالذكر أن الرسول صلى الله عليه وسلم يأتي في أحاديثه وعرضها بالسؤال ويفسح المجال للسؤال وهو يسأل أيضا، مَتَى السَّاعَةُ؟ فَنَظَرَ إِلَى أَحْدَثِ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ فَقَالَ: "إِنْ يَعِشْ هَذَا، لَمْ يُدْرِكْهُ الْهَرَمُ قَامَتْ عَلَيْكُمْ سَاعَتُكُمْ"[37].

في هذا الحديث يظهر لنا جلياً أسلوب السؤال والجواب بين الصحابة والرسول الذي يرويها حذيفة اليمان– وَيَقُولُ كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ الْخَيْرِ وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنْ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ فَجَاءَنَا اللَّهُ بِهَذَا الْخَيْرِ فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ وَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ قَالَ نَعَمْ وَفِيهِ دَخَنٌ قُلْتُ وَمَا دَخَنُهُ قَالَ قَوْمٌ يَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ قُلْتُ فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ قَالَ نَعَمْ دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ صِفْهُمْ لَنَا قَالَ هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا قُلْتُ فَمَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ قَالَ تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ قُلْتُ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا إِمَامٌ قَالَ فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ[38].

فأسلوب السؤال والجواب يظهر بوضوح في هذا الحديث، وذلك لجلب انتباه الناس والمستمعين، وللإصغاء لما يقال، وإعطاء الأمر الأهمية المتابعة لما يقال.

السرد : فِي اللّغة: تَقدِمة شَيء إِلى شَيء حتى يتّسق بعض إِلى إثر بعض متتابعا[39]، سرد الحديث ونحوه يسرده سردا إِذا تابعه. وفلان يسرد الحديث سردا إِذا كان جيد السياق له. وفي صفة كلامه ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لم يكن يسرد الحديث سردا[40].

---

37 محمد بن إسماعيل أبو عبدالله الجعفي البخاري، *الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه*، *صحيح البخاري*، ط1، بيروت، لبنان، 1423 هـ– 2002م، ج8، ص107، الرقم(2952).

38 البخاري، *صحيح البخاري*، ج9، ص51، الرقم(7084).

39 محمد بن أحمد بن الأزهري أبو منصور الهروي (ت: 370هـ)، *تهذيب اللغة*، تح محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط1، 2001م، ج12، ص249.

40 محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعي الإفريقي ابن منظور (ت: 711هـ)، *لسان العرب*، دار صادر – بيروت، ط3 – 1414هـ، ج3، ص211.

وهو من الجانب الأدبي: نقل الأحداث والمواقف من صورتها الواقعية إلى صورة لغوية تجعل القارئ يتخيلها وكأنه يراها بالعين، وهناك ثلاثة طرق للسرد[41].

الطريقة المباشرة: وهي أكثر الطرق شيوعًا، وفيها يروي المؤلف ما يحدث للآخرين ، هنا يعلمنا الرسول بأمر غيبي، والحديث موجه إلى غيره، كما في قوله عليه السلام: " تَغْزُونَ جَزِيرَةَ الْعَرَبِ فَيَفْتَحُهَا اللهُ ، ثُمَّ فَارِسَ فَيَفْتَحُهَا اللهُ ، ثُمَّ تَغْزُونَ الرُّومَ فَيَفْتَحُهَا اللهُ ، ثُمَّ تَغْزُونَ الدَّجَّالَ فَيَفْتَحُهُ اللهُ» قَالَ: فَقَالَ نَافِعٌ: يَا جَابِرُ، لَا نَرَى الدَّجَّالَ يَخْرُجُ حَتَّى تُفْتَحَ الرُّومُ"[42]

طريقة السرد الذاتي: وفيها تروى الأحداث على لسان المتكلم، وهو غالبًا بطل القصة[43]. ونقصد به الشخصية البارزة والمؤثرة في الرواية، وهو هنا الرسول عليه السلام ويبدو المؤلف كأنه هو البطل.

وذكر مثالاً على ذلك ما أُثِر عن الرسول صلى الله عليه وسلم : "مَا مِنْ شَيْءٍ لَمْ أَكُنْ رَأَيْتُهُ إِلَّا قَدْ رَأَيْتُهُ فِي مَقَامِي هَذَا، حَتَّى الْجَنَّةَ وَالنَّارَ، وَإِنَّهُ قَدْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّكُمْ تُفْتَنُونَ فِي الْقُبُورِ قَرِيبًا، أَوْ مِثْلَ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ – لَا أَدْرِي أَيَّ ذَلِكَ، قَالَتْ أَسْمَاءُ – يُؤْتَى أَحَدُكُمْ، فَيُقَالُ: مَا عِلْمُكَ بِهَذَا الرَّجُلِ؟ فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ، أَوِ الْمُوقِنُ – لَا أَدْرِي أَيَّ ذَلِكَ، قَالَتْ أَسْمَاءُ – فَيَقُولُ: هُوَ مُحَمَّدٌ، هُوَ رَسُولُ اللهِ ، جَاءَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى، فَأَجَبْنَا وَأَطَعْنَا، ثَلَاثَ مِرَارٍ، فَيُقَالُ لَهُ: نَمْ ، قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ إِنَّكَ لَتُؤْمِنُ بِهِ، فَنَمْ صَالِحًا، وَأَمَّا الْمُنَافِقُ، أَوِ الْمُرْتَابُ – لَا أَدْرِي أَيَّ ذَلِكَ قَالَتْ أَسْمَاءُ – فَيَقُولُ: لَا أَدْرِي، سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ شَيْئًا "[44].

في هذا الحديث نلاحظ أنَّ السرد ظاهريًّا يُذكَر فيه رسول الله، متحدثا عن سيرته الأكاديمية، وعمله وعلاقته مع الناس، ومهمته في الكون ومع الكائنات.

---

41 ينظر حسين علي محمد حسين (ت: 1431هـ)، *التحرير الأدبي*، مكتبة العبيكان، ط5، 1425هـ / 2004م، ص299.

42 مسلم (ت: 261هـ) ، صحيح مسلم، ج4، ص2225، الرقم (2900).

43 ينظر حسين علي محمد حسين (ت: 1431هـ)، *التحرير الأدبي*، مكتبة العبيكان، ط5، 1425هـ / 2004م، ص299.

44 البخاري، *صحيح البخاري*، ج9، ص94الرقم(7287).

طريقة الوثائق: وفيها يعتمد الكاتب أو المؤلف على الخطابات والمذكرات واليوميات، ويتخذ منها الوسائل والآلات لكي يكون صورة مترابطة الأجزاء[45].

ومثال ذلك قول الرسول في مجيء الدّجـ ال: " لَا إِلَه إِلَّا اللَّهُ وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدْ اقْتَرَبَ فُتِحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ وَحَلَّقَ بِإِصْبَعِيهِ الْإِبْهَامِ وَالَّتِي تَلِيهَا قَالَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ قَالَ نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الْخَبَثُ"[46].

الحوار: هو حديث بين الأشخاص، وفائدته جعل القارئ أكثر قربًا من المواقف، وبعث الحيوية في المشهد، والإعتماد يكون أساسًا على السرد، أما الحوار فتكملة لها[47]، مثلا الرسول –صلى الله عليه وسلم– جالس بين أصحابه يذكر لهم علامات الساعة والصحابة يستفسرون وهو يجيبهم، من ذلك قوله –عليه السلام–: "دَعَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْأَنْصَارَ لِيَكْتُبَ لَهُمْ بِالْبَحْرَيْنِ فَقَالُوا لَا وَاللَّهِ حَتَّى تَكْتُبَ لِإِخْوَانِنَا مِنْ قُرَيْشٍ بِمِثْلِهَا فَقَالَ ذَاكَ لَهُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ يَقُولُونَ لَهُ قَالَ فَإِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الْحَوْضِ"[48].

وفي حديث آخر نلاحظ الحوار الحاصل بين أعضاء هذا المشهد الحّي، فيقول في الحديث الشريف: "يُجَاءُ بِرَجُلٍ فَيُطْرَحُ فِي النَّارِ فَيَطْحَنُ فِيهَا كَطَحْنِ الْحِمَارِ بِرَحَاهُ فَيُطِيفُ بِهِ أَهْلُ النَّارِ، فَيَقُولُونَ أَيْ فُلَانُ أَلَسْتَ كُنْتَ تَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَى عَنْ الْمُنْكَرِ فَيَقُولُ إِنِّي كُنْتُ آمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا أَفْعَلُهُ وَأَنْهَى عَنْ الْمُنْكَرِ وَأَفْعَلُهُ"[49].

الوصف: أسلوب نلحظه في الحديث الشريف، وذلك من خلال وصف الرسول لأهوال علامات الساعة، ففي هذا الحديث يصف لنا الرسول مشهدا من مشاهد علامات القيامة ويصفه وصفا دقيقا بحيث لايستطيع أحد السامعين أو القارئين للحديث أن لايكمله، ويفهم معناه، وهو وصف حقيقي للمشهد، وكيف يصف بعض الناس وظهورهم من علامات الساعة؟ وذلك في قوله" لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا التُّرْكَ صِغَارَ الْأَعْيُنِ حُمْرَ الْوُجُوهِ ذُلْفَ الْأُنُوفِ كَأَنَّ وُجُوهَهُمْ الْمَجَانُّ الْمُطْرَقَةُ وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا قَوْمًا نِعَالُهُمْ الشَّعَرُ" [50].

---

45 ينظر حسين علي محمد حسين (ت: 1431هـ)، *التحرير الأدبي*، ص299

46 البخاري، صحيح البخاري، ج4، ص138، الرقم(3346).

47 حسين علي محمد حسين (ت: 1431هـ)، التحرير الأدبي، ص299.

48 مسلم، (ت:261هـ)،صحيح مسلم، ج2، ص738، الرقم(1061).

49 البخاري، صحيح البخاري، ج9، ص55، الرقم(7098).

50 البخاري، المصدر نفسه ، ج4، ص43، الرقم(2928).

مراعاة نفسية المتكلم: نلاحظ في أحاديث الرسول –صلى الله عليه وسلم– عامة وفي أحاديث علامات القيامة خاصة أنه يراعي نفسية المقابل والمتكلم، بحيث إذا خاطب طفلا راعى عمره، وكذا الحال مع غيره من أصناف الناس وأعمارهم، من ذلك ما أثر عنه: "كان رسول الله –صلى الله عليه وسلم– متواصل الأحزان، دائم الفكرة ليست له راحة، ولا يتكلم في غير حاجة، طويل السكوت، يفتتح الكلام ويختمه بأشداقه ويتكلم بجوامع الكلم فضلًا لا فضول فيه ولا تقصير دمثًا ليس بالجافي ولا المهين، يعظم النعمة وإن دقت لا يذم شيئًا، لم يكن يذم ذواقًا ولا يمدحه، ولا يقام لغضبه إذا تعرض للحق بشيء حتى ينتصر له، ولا يغضب لنفسه، ولا ينتصر لها إذا أشار أشار بكفه كلها، وإذا تعجب قلبها، وإذا تحدث اتصل بها فضرب بإبهامه اليمنى راحته اليسرى، وإذا غضب أعرض وأشاح، وإذا فرح غض طرفه؛ جل ضحكه التبسم، ويفتر عن مثل حب الغمام[51].

هنا نلحظ مسألة مهمة، وهي الإهتمام البالغ في ذكر أوصاف الرسول صلى الله عليه وسلم، وكيفية تعامله مع جميع الأصناف

وكما هو معلوم أنَّ الرافعي يدرس أسلوب الرسول صلى الله عليه وسلم في كتابه، تاريخ آداب العرب، كيف كان اسلوبه في الكلام، يقول: "ولقد أفاضوا في تحقيق أوصافه صلى الله عليه وسلم أي الرسول، بأكثر من ذلك ألفاظًا ومعاني، ونقلوا الكثير الطيب من هذه الأوصاف الكريمة في كل باب من محاسن الأخلاق، مما لا يتسع هذا الموضع لبسطه، فتأمل أنت هذه الصفات واعتبر بعضها ببعض في جملتها وتفصيلها، فإنك متوسم منها أروع ما عسى أن تدل عليه[52].

وفي حديث للرسول صلى الله عليه وسلم وكأنه يعطي المسلمين الأمل والعزيمة، والقوة المعنوية من بين كل هذه الآفات والأهوال والشدَّة؛ وذلك مراعاتا لنفسية المسلمين في زمنه إلى يومنا هذا، وفيما بعد ذلك، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم: "لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَنْزِلَ فِيكُمُ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا مُقْسِطًا فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ وَيَقْتُلَ الْخِنْزِيرَ وَيَضَعَ الْجِزْيَةَ وَيَفِيضَ الْمَالُ حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا الْيَهُودَ حَتَّى يَقُولَ الْحَجَرُ وَرَاءَهُ الْيَهُودِيُّ يَا مُسْلِمُ هَذَا يَهُودِيٌّ وَرَائِي فَاقْتُلْهُ "[53].

---

51 الرافعي، *إعجاز القرآن والبلاغة النبوية*، ص199.

52 الرافعي، *تاريخ آداب العرب*، دار الكتاب العربي، ط1، ج2، ص190.

53 البخاري، صحيح *البخاري*، ج3، ص136، الرقم(2476).

4.1.1..نسق البلاغة النبوية

ونقصد بالنسق هنا أسلوبه صلى الله عليه وسلم من الناحية البلاغية، ويمتاز في جملته بأنه ليس من شيء أنت واجده في كلام الفصحاء، وهو معدود من ضروب الفصاحة ومتعلقاتها، إلا وجدته في هذا النسق على مقدار من الاعتبار يفرده بالميزة، ويخصه بالفضيلة؛ لأن كلامه صلى الله عليه وسلم في باب التمكين لا يعدله شيء من كلام الفصحاء، فلا تلمح في جهة من جهاته ثلمة يقتحم عليه الرأي منها وتنساب فيها الكلمات التي هي من لغة النقد والتزييف أو بعض هذه الكلمات، أو أضعف ما يكون من بعضها،[54].

ويعرِّف الكفوي النسق بعد تقسيمه إلى قسمين، الحسن وغيره، ويقول في حسن النسق: "حسن النسق هو أن يأتي المتكلم بكلمات متتالية معطوفات متلاحمات تلاحماً سليماً مستحسناً .. بحيث إذا أفردت كل جملة منه قامت بنفسها، واستقل معناها بلفظها"[55].

ويأتي النسق بمعنى تقديم كلام متين ذو معنى مترابط يفهمه القاريء، لذا فالنسق في الكلام النبوي له معناه وخصوصياته التي يميزه عن غيره،

ويرى الرافعي في كتابه أنَّ نسق البلاغة النبوية "إنما هو في أكثر الحد الإنساني من ذلك الإعجاز، يعلو كلام الناس من جهة وينزل عن القرآن من جهته الأخرى، فلا مطمع لأبلغ الناس فيما وراءه، ولا معجزة عليه فيما دونه، وهو عنده أبداً بين القدرة على بعضه والعجز عن بعضه"[56].

ويرى كمال عز الدين أن نسق البلاغة النبوية من جهة البيان تراه حسن المغزى، بّين الجملة، واضح التفصيل، ظاهر الحدود، جيد الوصف، متمكن المعنى، واسع الحيلة في تصريفه، بديع الإشارة، غريب اللمحة، ثم لاترى فيه إحالة ولا استكراها، ولاترى اضطرابا ولاخطلا، ولا استعانة من عجز ولاتوسعا من ضيق ولاضعفا في وجه من الوجوه[57].

---

54 الرافعي، (ت: 1356هـ) *تاريخ آداب العرب*دار الكتاب العربي، ج2، ص230.

55 أبو عبد الرحمن ابن عقيل الظاهري، *مبادئ في نظرية الشعر والجمال*، دراسة، ص318.

56 الرافعي، (ت: 1356هـ) *تاريخ آداب العرب*،ج2، ص223.

57 كمال عز الدين، *الحديث النبوي الشريف من الوجهة البلاغية*، ص62.

يقول البوطي–رحمه الله– بأن البلاغة النبوية يعتبر ذروة ما انتهى اليه كلام العرب بلاغة وروعة وإشراقا، خلا من التكلف المسجوع، والحوشي الثقيل، وهما آفة الكلام العربي في عصره؛ تنزه عن الاختصار مع الحاجة، والتطويل بدون طائل[58]

وهذا الوصف الدقيق للبلاغة النبوية يعطي طلاب ودارسي البلاغة النبوية قوة ومتانة وحرصا على دراستها، والعمل فيها.

2.1.مفهوم الصورة البلاغية

الصورة لغة:

وردت الصورة بالضم بمعنى النوع والصفة وبالفتح: شبه الحكّة في الرأس، حتى يشتهي أن يفلى[59].

وفي القاموس المحيط جاءت الصُورة بهذه المعاني: النخل الصغار أو المجتمع، صِوَانٌ، وشَط النهر، وأصل النخل، وقلعة **قرب ماردين** الصّدِ يار والصُوار، والرائحة الطيبة، والقليل من المسك، أصورة. وضربه فتصور، أي، َقط[60].

وإذا كانت واو "صَوْر" ساكنة تطلق على معان، منها كيفية تحصل في العقل، وهي آلة ومرآة لمشاهدة ذي الصورة، وهي الشّبح والمثال الشبيه بالمتخّلي في المرآة، ومنها ما يتمّيز به الشيء مطلقا سواء كان في الخارج ويسّمى صورة خارجية، أو في الذهن، ويسّمى صورة ذهنّية[61].

وقوع نسبة بين الشيئين أو لا وقوعها فحصولها هو التصديق وإلا فالتصور[62]

---

58 البوطي (ت: 2013)، في الحديث النبوي الشريف والبلاغة النبوية، ص27

59 محّمد بن محّمد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، مرتضى الزبيدي (ت: 1205هـ)، *تاج العروس من جواهر القاموس*، تح، مجموعة من المحققين، دار الهداية، ج12، ص358.

60 مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت: 817هـ) *القاموس المحيط*، تح مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، محمد نعيم العرقُسوسي، ط8، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، 1426 هـ – 2005 م، ص427.

61 محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محّمد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (ت: 1158هـ) *موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم*، تح: رفيق العجم، تحعلي دحروج، عبد الله الخالدي، جورج زيناني، مكتبة لبنان– بيروت، ط1– 1996م، ج2، ص1100.

62 محمد عبد الرؤوف المناوي، ، *التوقيف على مهمات التعاريف*، دار الفكر المعاصر, دار الفكر – بيروت , دمشق، ط1، 1410، تح: محمد رضوان الداية، ص59.

والصورة ما ينتقش به الأعيان ويتميز به عن غيرها وذلك ضربان أحدهما محسوس يدركه الخاصة والعامة بل والحيوان كصورة الإنسان والفرس بالمعاينة الثاني معقول تدركه الخاصة فقط كالصورة التي اختص بها الإنسان من العقل والروية والمعاني التي خص بها[63].

ووردت الصورة بمعنى الهيئة، والحقيقة، والصفة، وعلى معنى صفته، يقال صورة الفعل كذا وكذا، أَي هيئته[64]

وذكر الزبيدي بأنَّ الصُّورَة هي: "ما ينتقش به الإِنسان، ويتميز بها عن غيره، وذلك ضربان: ضرب محسوس يدركه الخاصة والعامة، بل يدركها الإِنسان وكثيٌر من الحيوانات، كصورة الإِنسان والفرس والحمار.

والثاني: معقول يدركه الخاصَة دون العامة، كالصورة التي اختص[65]

والصورة البلاغية في إصطلاح البلاغيين: "هي كلّ حيلة لغويَّة يراد بها المعنى البعيد للألفاظ، أو يغّير فيها التَّرتيب العاديّ لكلمات الجملة أو لحروف الكلمة، أو يحلّ فيها معنى مجازيّ محل معنى حقيقّي، أو يثار فيها خيال السّامع بالتَّكنية عن معان يستلزمها المعنى المألوف للّفظ"[66].

ومن المحدثين من ربط الصورة بالمجاز منهم أحمد علي دهمان، حيث يقول الصورة هي: "قصر الدلالة على الاستعمال المجازي مع أن كثيرا من الصور لانصيب للمجاز فيها وهي مع ذلك صور رائعة، خصبة الخيال، ثرة العاطفة، تدل على قدرة الأديب على الخلق"[67]

والصورة عند "**بيار ريفاردي**[68](1960 –1889م) لفظة الصورة بأنها "إبداع ذهني صرف، وهي لا يمكن أن تنبثق من المقارنة وإنما تنبثق من الجمع بين حقيقتين واقعيتين

---

63 المناوي ، المصدر نفسه، ص465.

64 الزبيدي، (ت: 1205هـ) *تاج العروس من جواهر القاموس* ج12، ص359.

65 الزبيدي، المصدر نفسه، ج12، ص358

66 محمد بركات حمدي أبوعلي، *الصورة البلاغية عند بهاء الدين السبكي*، دار الفكر، ص95

67 أحمد علي دهمان، *الصورة البلاغية عند عبد القادر الجرجاني منهجا وتطبيقا*، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر – دمشق – ط1، ص376.

68 أديب فرنسي، من المدرسة الرومانتيكية.

تتفاوتان في البعد قلة وكثرة ، ولا يمكن إحداث صورة المقارنة بين حقيقتين واقعيتين بعيدتين لم يدرِك ما بينهما من علاقات سوى العقل[69].

أشراط الساعة: الشرط لغة: الشرط رديء المال من الإبل والغنم، والجمع أَشراط. والشرط: معروف، والجمع شُروط وأشراط، وأشرط فلان نفسه لهذا الأمر، أَي جعل نفسه علما له. وبه سمي الشرط لأَنهم جعلوا لأَنفسهم أعلاماً للناس يعرفون بها، وأشراط القيامة: علاماتها[70].
والأَشْراطُ أيضاً الأشْرافُ[71].

وبيّن القزويني أنّ الشين والراء والطاء أَصل يدل على علم وعلامة، وأَشراط الساعة علاماتها، ومن ذلك الحديث حين ذكر أَشراط الساعة، وسمي الشرط لأنهم جعلوا لأنفسهم علامة يعرفون بها، ويقولون، أَشَرط فلان نفسه للهلكة، إِذا جعلها علًما للهلاك[72].

إصطلاحا: يعرِّف الجرجاني لفظ الشرط على أنه "تعليق شيء بشيء، بحيث إذا وجد الأول وجد الثاني، وقيل: الشرط: ما يتوقف عليه وجود الشيء، ويكون خارجًا عن ماهيته، ولا يكون مؤثرًا في وجوده، وقيل: الشرط: ما يتوقف ثبوت الحكم عليه"[73].

ويقصد بأشراط الساعة: هي العلامات التي تظهر بظهورها يوم القيامة، وهو اسم ليوم القيامة، وقيل سميت بذلك؛ لأنها تقوم في آخر ساعة من ساعات الدّنيا، أو لأنها تقع بغتة وبديهة، كما تقول في ساعة لمن تستعجله فصارت وجرت علًما لها كالنجم للثريا[74].

---

69 مجدي وهبة، معجم *مصطلحات الأدب*، مكتبة لبنان، بيروت، 1974م، ص237.

70 أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي ابن دريد (ت:321هـ)، *جمهرة اللغة*، تح: رمزي منير بعلبكي، ط1، دار العلم للملايين – بيروت، ، 1987م، ج2، ص726.

71 ، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي الجوهري (ت: 393هـ)، *الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية*، تح أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط4، 1407 هـ – 1987م، ج3، ص1136.

72 القزويني، (ت: 395هـ) معجم *مقاييس اللغة*، ج3، ص260.

73 علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، (ت:816هـ)، *التعريفات*، ضبطه وصححه جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، ط1، 1403هـ –1983م، ص125.

74 محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم عز الدين، الصنعاني، (ت: 1182هـ) *التنوير شرح الجامع الصغير*، تح محمد إسحاق محمد إبراهيم، ط1 مكتبة دار السلام، الرياض، ، 1432 هـ – 2011 م، ج3، ص471.

وقيل: هي القيامة، وأطلق عليه لفظ الساعة؛ لأن كل شيء عظيم من الدواهي له ساعة، يعني الساعة المعهودة التي تذهل الناس، وتحيق بهم، وتغشاهم حين تقوم، وذلك عند النفخ في الصور[75].

2.1 .3 خصائص البيان النبوي

ذكر الرافعي أن البيان النبوي انفرد عن غيره بأسباب طبيعية فيه، فهو من جهة اللغة مسدد اللفظ ، محكم الوضع جزل التركيب ، متناسب الأجزاء في تأليف الكلمات ، فخم الجملة ، واضح الصلة بين اللفظ ومعناه ثم لا ترى فيه حرفًا مضطربًا ، ولا لفظة مستدعاة لمعناها ومستكرهة عليه ، ولا كلمة غيرها أتم منها[76].

ففي أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم الدالّة على أشراط الساعة نتنبه إلى هذه المسألة بكل وضوح، حيث أن كلامه –عليه السلام– متناسق ومتسلسل، والتلاحم بين الألفاظ واضح، فمنه قوله صلى الله عليه وسلم: "لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُبْعَثَ دَجَّالُونَ كَذَّابُونَ قَرِيبٌ مِنْ ثَلَاثِينَ، كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللهِ "[77].

نلاحظ كيفية وصف الرسول لإحدى علامات الساعة، وهي مجيء الدّجالين، وصفاتهم منها الكذب، ومع كونهم كذّابين إستعمل كلمة الزعم، للدلالة على أنهم كذابون.

حالة سبب الورود: ونقصد منه هو الوقت والهيأة التي قال الرسول فيهما حديثه حول أشراط الساعة، ولماذا ذكر هذه الأحاديث؟، وما هي المناسبة التي دفع الرسول على القول؟ على سبيل المثال، جاء في صحيح مسلم، أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكْثُرَ الْمَالُ وَيَفِيضَ، حَتَّى يَخْرُجَ الرَّجُلُ بِزَكَاةِ مَالِهِ فَلَا يَجِدُ أَحَدًا يَقْبَلُهَا مِنْهُ ، وَحَتَّى تَعُودَ أَرْضُ الْعَرَبِ مُرُوجًا وَأَنْهَارًا"[78].

---

75 محمد بن صالح بن محمد العثيمين، (ت: 1421هـ)، *القول المفيد على كتاب التوحيد*، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط2, محرم 1424هـ، ج2، ص422.

76 ينظر الرافعي، *تاريخ آداب العرب،ج2*، ص211.

77 مسلم، *صحيح مسلم*، ج4، ص2239.

78 مسلم، *صحيح مسلم*، ج2، ص70، الرقم(157)

وسبب ورود هذا الحديث الذي نشهد وقوعه في زمننا هذا، هو عودة أرض الجزيرة العربية إلى خصوبتها وخضرتها بعد مرور القرون العديدة عليها، وهي صحراء جرداء قاحلة[79].

4.2.1.وصف ظاهري للأحاديث المتعلقة بالموضوع

بصورة عامة جاءت الأحاديث الدالة على أشراط الساعة على لسان الرسول نتيجة لسؤال الصحابة حول موضوع أوتوضيح لموقف أو وصف ظاهرة من الظواهر الكونية.

أو للحديث حول الأحداث الراهنة، أو بيان الحالات التي تأتي على الناس في آخر الزمان، أو إخبار الناس بما سيحول عليهم في المستقبل وربطه بأشراط الساعة، أو إعلام الله له ببعض الأمور، أو الفتن التي تأتي على الأمة الإسلامية خاصة والناس عامة، أو إعلام الناس بالتطورات التي يصل إليها الناس، أوالحروب والمعارك الدائرة بين المسلمين وغيرهم.

والألفاظ التي استعملها: في ذكر الاحاديث بعضها شديدة اللهجة الفصيحة المعنى، وبعض الألفاظ التي يحتاج القاريء إلى البحث عن معناها، لعدم استعمالها في زمننا، والألفاظ الرصينة والألفاظ المستعملة آنذاك، والمتداولة،

وذكر في بعض الأحاديث الألفاظ بحيث لم يفهمها الصحابة، واضطروا لتوجيه السؤال حتى يفهموا مغزاها، وبعضها سلسة المعنى، ويبدأ في كثير الأحاديث بالنفي الذي يليه الإثبات، أو السبب والمسبب والنتيجة، واستعمال الفنون البلاغية، كالسجع والمقابلة والطباق والتشبيهات والاستعارات، والتفصيل في بعض الأحاديث حتى لم يبق مجالا للسؤال، وسرد الأحاديث سردا منطقيا بحيث يميزها عن غيرها من كلام الناس، وطرح مسألة ثم توضيحها، أو توجيه كلمة مبهمة المعنى وهو يفسرها، أو تركيب أو أسلوب الأمر ثم بيان السبب منه، أو تقديم النصائح لهم والإستقامة على الدين الرّباني، أو تغيير الكلمات في بعض المجالس والذي أدى إلى تعدد الروايات، أو التفصيل في بعض الأحاديث.

---

79 المصلح، عبد الله بن عبد العزيز، *قواعد تناول الإعجاز العلمي والطبي في السنة وضوابطه*، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، ص30.

5.2.1.وظائف الصورة البلاغية

للصورة البلاغية وظائف متعددة وهذه الوظائف توزع على فروع البلاغة من تشبيه ومجاز وكناية والفروع الأخرى للبلاغة، وفي هذه الفقرة نحاول أن نعطي فكرة عامة حول هذه الوظائف وأن نجمعها في إطار واحد، الوظيفة الأولى لها هي:

- تزيد المعاني رفعة ووضوحاً ويكسبُها جمالا وفضلا[80]
- الدقة في الوصف أو الإقتداء.
- إظهار المعنى في موضع حسن.
- إثبات الخيال في النفس بصورة المشبه به أو معناه، وذلك أوكد في طرفي الترغيب فيه، أو التنفير عنه[81].
- إبراز الجامع المشترك بين الصورة الحقيقية للألفاظ، والصورة التي يراد إعطاءها للقارئ أو المستمع.
- إيجاد صورة حية للأحاديث، بحيث يقربها للذهن والمخيلة.

2.أنماط الصورة البلاغية وخصائصها

1.2. أنماط الصورة البلاغية في أحاديث علامات يوم القيامة

للصورة البلاغية أنماط مختلفة، ولها خصائصها، وفيما يأتي نحاول الوقوف على هذه الأنماط ، والخصائص ، وتطبيقها على أحاديث علامات قيام الساعة.

1.1.2.أنماط الصورة التشبيهية في أحاديث علامات القيامة

تعريف التشبيه

لغة: ورد لفظ شبَّه: الشبه والشبه والشبيه: المثل، والجمع أشباه. وأشبه الشيء الشيء، ماثله،

فشدد للضرورة، وهي لغة في الخرطوم، وبينهما شبه بالتحريك، والجمع مشابه على غير قياس، كما قالوا محاسن ومذاكير. وأشبهت فلانا وشابهته واشتبه علي وتشابه الشيئان واشتبها: أشبه

---

80 احمد الهاشمي، (ت: 1362هـ)، *جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع* ، ص219.

81 ابن الأثير(ت: 637هـ)، *المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر*، ج2، ص99.

كل واحد منهما صاحبه[82] وفي التنزيل: (مُشْتَبِهاً وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ)[83] وشبهه إياه وشبهه به مثله. والمشتبهات من الأمور المشكلات، والمتشابهات، المتماثلات[84].

إصطلاحاً :

ذكر الشريف الجرجاني(ت816هـ) بأن التشبيه هو: "الدلالة على مشاركة أمرٍ لآخر في معنى، فالأمر الأول هو المشبه، والثاني هو المشبه به، وذلك المعنى هو وجه التشبيه، ولا بد فيه من آلة التشبيه، وغرضه، والمشبه"[85].

ويأتي بمعنى إشراك أمرين في مسألة لوجود تقارب وتشابه بينهما، ووجود صفة مشتركة بينهما، كما يعرِّفه احمد الهاشمي، "وهو عقد مماثلة بين أمرين، أو: أكثر، قصد اشتراكهما في صفة أو أكثر، بأداة، لغرض يقصده المتكلم للعلم"[86].

وذهب قدامة بن جعفر (ت: 337 هـ) إلى أن التشبيه إنّما يقع بين شيئين، بينهما اشتراك في معان تعّمهما، ويوصفان بها، وافتراق في أشياء ينفرد كل واحد منهما عن صاحبه بصفتها[87].

ويرى المراغي أنَّ التشبيه تأتي لغرض الفائدة ، وهذه الفائدة غير مبينة، حسب مراد المتكلم، وذلك بعد إلحاق المشبه بالمشبه به، كما يقول " إلحاق أمر "المشبه" بأمر "المشبه به" في معنى مشترك "وجه الشبه" بأداة "الكاف وكأن وما في معناهما" لغرض "الفائدة"[88].

1.1.1.2مقاصد التشبيه

لذكر التشبيه فوائد ومقاصد لابد من ذكرها في هذا المجال، ويجب أن يعلم القارئ أن التشبيه لم يذكر في المسائل عبثا بدون فائدة أو مقصد، لذلك نذكر بعضها، ومن هذه المقاصد:

---

82 ابن منظور، (ت: 711هـ)، *لسان العرب*، ج13ص503.

83 الانعام، 6، 99 .

84 ابن منظور، *لسان العرب*، ج13ص503.

85 الجرجاني، (ت: 816هـ)، *التعريفات*، جماعة من العلماء، ص58.

86 احمد الهاشمي، (ت، 1362هـ)، *جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع* يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، ص219.

87 محمد أحمد قاسم، محيي الدين ديب، *علوم البلاغة «البديع والبيان والمعاني»*، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، ط1، 2003 م، ص143.

88 المراغي (ت: 1371هـ)، *علوم البلاغة «البيان، المعاني، البديع»*، ص213.

- شرف قدر التشبيه وفخامة أمره في فن البلاغة[3] .
- وأن تعقيب المعاني به –لا سيما قسم التمثيل منه– يضاعف قواها في تحريك النفوس إلى المقصودبها كالإنتقال مما يحصل لها بالفكرة إلى ما يُعلم بالفطرة، أو بإخراجها مما لم تألفه إلى ما ألفته[89].
- صدق المشابهة بين المشبَّه، والمشّبه به، ويكفي لتحقيق صدق المشابهة ما يسمَّى "الصّدْق الفنّي" أي، الصدق في إحساس صاحب الكلام ومشاعره[90].
- للتّشبيه جمالية في التعبير، وروعة، ويعطي الكلام قوة ومتانة، وله موقع حسنٌ في البلاغة، وذلك لإخراجه الخفي إلى الجلي، وإدنائه البعيد من القريب، يزيد المعاني رفعة ووضوحاً ويكسبُها جمالا وفضلا، ويكسوها شرفاونُبلا، فهو فن واسع النطاق، فسيح الخطو، ممتُد الحواشي مُتَشعب الأطراف مُتوعر المسلك، غامض المدرك، دقيق المجرى غزير الجَدوى[91].

ومن أساليب البيان: أنك إذا أردت إثبات صفة لموصوف، مع التوضيح، او وجهٍ من المبالغة، عمدت إلى شيء آخر، تكون هذه الصفة واضحة فيه، وعقدت بين الاثنين مماثلة، تجعلها وسيلة لتوضيح الصفة، أو المبالغة في اثباتها لهذا كان التشبيه أول طريقة تدل عليه الطبيعة لبيان المعنى.[92]

- ومن المقاصد الأخرى للتشبيه أنه جاء لتنبيه المتلقي على عنصر التشابه بينهما[93]
- وجاء التشبيه لغرض إفادة المبالغة، ولهذا قلّما خلا تشبيه مصيب عن هذا القصد، ولكن ينبغي ألّا يؤدي الإغراق في المبالغة إلى البعد بين المشبه والمشبه به أو إلى عدم الملاءمة بينهما، وإلّا ارتّد التشبيه قبيحا[94].
- الكشف عن المعنى المقصود، مع ما يكتسبه من فضيلة الإيجاز والاختصار[95]

---

89 عبد المتعال الصعيدي (1ت: 391هـ)، *بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة*، مكتبة الآداب ط17: 1426هـ–2005م، ج3، ص358.

90 حبنكة الميداني (ت: 1425هـ)، *البلاغة العربية، ج2*، ص174.

91 احمد الهاشمي، (ت: 1362هـ)، *جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع*، ص219.

92 المصدر نفسه، ص219.

93 حبّكة الميداني (ت: 1425هـ) *البلاغة العربية*، ص.315

107عبد العزيز عتيق (ت: 1396 هـ) *علم البيان*، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، 1405 هـ – 1982 م، ص124.

95 ابن الأثير (ت: 637هـ) *الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور*، ص90.

- ومن الفوائد الاخرى أنك تقصد به إثبات الخيال في النفس بصورة المشبه به أو بمعناه، وذلك أوكد في طرفي الترغيب فيه، أو التنفير عنه، ألا ترى أنك إذا شبهت صورة بصورة هي بصورة شيء أقبح منها كان ذلك مثبتا في النفس خيالا قبيحا يدعو إلى التنفير عنها، وهذا لا نزاع فيه[96].
- فإنه يخرج المبهم إلى الإيضاح والمتلبس إلى البيان، ويكسوه حلة الظهور بعد خفائه، والبروز بعد استتاره[97]

والدليل على ذلك ما لقاله رب العالمين: (مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ ناراً فَلَمَّا أَضاءَتْ ما حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ)[98].

- مما يرتقي بالتمثيل إلى مستوى الذروة، التصوير المتحرك الحي الناطق، ذو الأبعاد المكانية والزمانيّة، والذي تبرز فيه المشاعر النفسّية والوجدانية، والحركات الفكرية للعناصر الحّية في الصورة. [99].

2.1.1.2.أنماط التشبيه في أحاديث علامات يوم القيامة

للتشبيه أنماط متعددة ومختلفة، وهذا الاختلاف يأتي من خلال معرفة تعريف كل نمط ونوع، إلاّ أنه توجد نقطة مشتركة بين كل أنواع التشبيه، وهي تسمية الكل باسم التشبيه، والأنواع التي نذكرها جاءت من خلال الاختلاف في الأمثلة والشواهد المختلفة التي جاءت على الكلام العربي شعره ونثره بأقسامهما، ومن ضمن الكلام العربي الحديث الشريف، لذا نذكر الشواهد في الصحيحين– البخاري ومسلم–في أشراط الساعة.

3.1.1.2.بيان صور التشبيه

ومن أنواع التشبيه، أن يكون التشبيه على أساس طَرفيه، المشبه والمشبه به، فقد يكونان مفردين، أومركّبين، فالمفردان يقصد بهما أي مايتضمن معنى واحدا منهما، ضوءه كالشمس.[100] أي المشبه والمشبه به، فالمشبه هو الضوء والمشبه به هو الشمس، كلاهما مفردان.

---

96 ابن الأثير(ت: 637هـ)، *المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر*، ص378.

97 يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلويّ المؤيد بالله الطالبي (ت: 745هـ)، *الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز*، المكتبة العنصرية – بيروت، ط1، 1423 هـ، ج1، ص144.

98 سورة البقرة،2، 17.

99 حبنكة الميداني، (ت: 1425هـ) *البلاغة العربية*، ج2، ص173.

و من ذلك قوله عليه السلام" إِنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، أَلاَ إِنَّ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ أَعْوَرُ الْعَيْنِ الْيُمْنَى، كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ"[101].

ويسمى أيضا بالتشبيه **البسيط:** وهو التشبيه المشتمل على التشبيه بمفرد، لأنّ المشبَّه يشابه المشبه به بوجه من الوجوه، أو جانب من الجوانب، كتشبيه الجاهل بالأعمى، والعالم بالبصير، والْجَهْلِ بالظلمات، والْعِلْمِ بالنّور[102].

وهذا هو القصد من إفراد الطرفين وهو أنَّ المشبه والمشبه به مشتركان في شيء واحد وصورة واحدة، وتقييدهما[103].

وفي هذا الحديث الشريف يشبه الرسول عين الدّجّال بالعنبة الطافية، وهو وجه واحد من التشبيه فقط، فالمشبه العين اليمنى للدجَّال، والمشبه به العنبة الطافية، أعطانا وجها واحدا وصورة واحدة، وهي العور في عينه.

وقد يكون الطرفان مركبين تركيباً: إذا أفردت أجزاؤه زال المقصود من هيئة (المشبه به)[104]، والتشبيه المركب هو –كما عرَّفه حبنكة الميداني: "التشبيه الذي يكون على شكل لوحة تُصور أكثر من مفرد، ووجه الشبه فيه لا يكون مأخوذاً من مفرد بعينه، بل يكون مأخوذاً منْه ومن غيره، أو من الصُّورة العامّة، ويسمى بالتشبيه التمثيلي"[105].

والتشبيه المركب على وجهين:

الوجه الأول: ما كان على شكل عناصر متلاقية تقابل أمثالَها في المشبَّه به، كتشبيه الإِنفاق في سبيل الله بإخلاص، بالزّرع الذي تزرع فيه الحبوب في أَرض طّيبة مباركة، فتنبت الحبة منها سبع سنابل، في كل سنبلة مئة حبة.

هنا نلاحظ أنّ الإِنفاق يُشبه عملية الزرع، وتنمية الله له يُشْبه النبت الجّيد، ومضاعفة الأجر تشبه تكاثر السنابل من الحّبة الواحدة، وتكاثُر الحبِّ في كلّ سنبلة.

---

100 احمد الهاشمي، (ت:1362هـ)، *جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع*، ص224

101 البخاري، *صحيح البخاري*، ج4، ص71.

102 حبنكة الميداني(ت: 1425هـ)، *البلاغة العربية*، ج2، ص185.

103 مناهج جامعة المدينة العالمية، *البلاغة 1 - البيان والبديع*، ص46

104 أحمد الهاشمي (ت: 1362هـ) ، *جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع*، ص224.

105 حبنكة الميداني (ت:1425هـ)، *البلاغة العربية*، ج2، ص186.

هذا التشبيه نجده في قول الله عزّ وجلّ في سورة البقرة: (مَّثَلُ الذين يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ الله كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ والله يُضَاعِفُ لِمَن يَشَآءُ والله وَاسِعٌ عَلِيمٌ)[106].

وكقول الرسول (صلى الله عليه وسلم) في فتنة وعلامات القيامة عَنْ حُذَيْفَةَ، قَالَ: « قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ (صلّى الله عليه وسلّم) قَائِمًا، فَمَا تَرَكَ شَيْئًا يَكُونُ فِي مَقَامِهِ ذَلِكَ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ إِلَّا حَدَّثَهُ، حَفِظَهُ مَنْ حَفِظَهُ، وَنَسِيَهُ مَنْ نَسِيَهُ، قَدْ عَلِمَهُ أَصْحَابُهُ هَؤُلَاءِ، وَإِنَّهُ لَيَكُونُ مِنْهُ الشَّيْءُ، فَأَنْكُرُهُ كَمَا يَذْكُرُ الرَّجُلُ وَجْهَ الرَّجُلِ إِذَا غَابَ عَنْهُ، ثُمَّ إِذَا رَآهُ عَرَفَهُ[107]»

يلحظ على هذا الحديث الشريف ما كَانَ عَلى شَكْلِ وَحْدَةٍ مُرَكَّبَةٍ مُتَدَاخِلَةٍ تُعْطِي بجملَتِها وَجْهَ الشبه، دُونَ مُلاحظةِ التقابل الجزئي بين المشّبه والمشّبه به، كالمثل الذي ضربه الله عزّ وجلّ لفريق من المنافقين، بقوله في سورة البقرة (مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الذي استوقد نَاراً فَلَمَّآ أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ الله بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لاَّ يُبْصِرُونَ * صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ)[108]، حيث تضمَّن هذا التمثيل تشبيهاً لحالة الصنف الأشد من صنفي المنافقين، وهم الضّالون المضّلون.

ومن أمثلة التشبيه المركّب ما جاء في قول رسول الله صَلَّى الله عليه وسَلَّم: " تُقَاتِلُونَ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ قَوْمًا نِعَالُهُمُ الشَّعْرُ، كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الْمَجَانُّ الْمُطْرَقَةُ، حُمْرُ الْوُجُوهِ، صِغَارُ الْأَعْيُنِ"[109].

في هذا الحديث ترى مجموعة من الأوصاف في التشبيه وهي متتابعة، والعلاقة بين هذا التشبيه والوصف المتتابع للمشبه هي من التشبيه المركب والمتداخل الذي يعطي صورة تشبيهية للمشبه، وهي بمجملها يعطينا صورة بلاغية جميلة ودقيقة لوجه الشبه.

ومن الشواهد على التشبيه المفصل الذي يضم المشبه والمشبه به والوجه والأداة كلها ما جاء في قول النَّبِيُّ – صَلَّى الله عليه وسَلَّم –: " إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ تُقَاتِلُوا قَوْمًا يَنْتَعِلُونَ

---

106 سورة البقرة، 261،2.

107 أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت:275هـ) *سنن أبي داود*، محمد محيي الدين عبد الحميد،المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، الرقم4240، ج4، ص94.

108 البقرة،17 – 18.

109 مسلم، (ت: 261هـ)، *صحيح مسلم*، ج4، ص2234، الرقم(2912).

نَعالَ الشَّعَرِ، وَإِن مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ تُقَاتِلُوا قَوْمًا عِرَاضَ الْوُجُوهِ، كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الْمَجَانُّ الْمُطْرَقَةُ "[110].

المجان هو جمع المجن، وهو الترس، والمطرقة، هي التي أطرقت، أي، ألبست بطراق، وهو الجلد الذي يغشاه، شبه وجوههم في عرضها وبسطها وتدويرها بالترسة وبالمطرقة لغلظها.[111]

في هذا الحديث المشبه هو الوجه، والمشبه به، الترس المطرقة، والأداة هي (كأن) ووجه الشبه بين المشبه والمشبه به هو تشبيه وجوه الترك في عرضها وتنور وجناتها[112]

التشبيه في هذا الحديث هو التشبيه المفصل؛ لأن المشبه والمشبه به والوجه والأداة كلها موجودة، وهذا الأمر يُرينا صورة بلاغية مهمة، ودقة الملاحظة واضحة فيه، لهذا يرى علماء البلاغة وكتّابها أن الرسول–صلّى الله عليه وسلّم– كان بليغا وبلاغته في استعمال الألفاظ بلغت الحد الأقصى وأنه لايستطيع أحد أن يحيد.

والصورة التي يلاحظ في هذا الحديث الشريف هي الصورة التشبيهية والدقيقة في تصوير ووصف هؤلاء الناس المعادين للإسلام، ويُظهِر الرسول صلى الله عليه وسلم صورة وهيئاة هؤلاء وأجناسهم وهم متعصبون ومغرضون، وظاهر على وجوههم التعصب والغلظة والشدة.

وشبه الرسول صلى الله عليه وسلم هؤلاء كما قال الخطابي: هي التي ألبست الأطرقة من الجلود، وهي الأعشية منها، شبه عرض وجوههم ونتوء وجناتهم بِظُهور الترس، والأطرقة جمع طراق، وهو جلدة تقدر على قدر الدرقة[113] وتلصق عليها.

وقال القاضي البيضاوي: شبه وجوههم بالترس لبسطها وتدويرها، وبالمطرقة لغلظها وكثرة لحمها[114].

---

110 ا البخاري، صحيح *البخاري*، ج4، ص166، الرقم (3439).

111 ابن حبان، (ت: 354هـ)، *الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان*، تح الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (ت: 739 هـ)، تح، شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1408 هـ – 1988 م، ج15، ص451.

112 النووي (ت: 676هـ)، *المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج*، ج18، ص36.

113 العيني (ت:855هـ)، *عمدة القاري شرح صحيح البخاري*، ج14، ص200.

114 العيني، المصدر نفسه، ج14، ص200.

وهنال صورة أخرى في غاية الدقة، يذكرها الرسول صلى الله عليه وسلم، وهي من أَمارات الحرص على أَمتعة الّدنيا صغيرها وحقيرها، والبخل على نقيرها وقطميرها، حمر الوجوه"، أَي من شدة حرارة باطنهم، وغليان الغضب في أَجوافهم[115].

وفي حديث آخر يشهدنا الرسول صلى الله عليه وسلم صورة بلاغية جميلة، وهي صورة تشبيهية في قوله عليه الصلاة والسلام: " أَلاَ أُحَدِّثُكُم عن الدَّجَّالِ ما حدَّثَ به نَبِيٌّ قَوْمَه إِنَّه أَعْوَرُ وإِنَّه يَجِيءُ مَعَه بِمِثَالِ الجَنَّةِ والنَّارِ فالَّتِي يَقُولُ إِنَّها الجَنَّةُ هِيَ النَّارُ وإِنِّي أُنْذِرُكُم كما أَنْذَرَ بِه نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلاَمُ قَوْمَه "[116].

الحديث أخرجه مسلم في الفتن عن محمد بن رافع، فقوله، "بمثال الْجنَّة"، أَي، بمثلها ويروى تمثال الجنة، أي صورة الجنة، وقوله ، "كما أنذر"، وجه الشبه فيه الإنذار المقيد بمجيء يقال مثال فِيصحبته، وإلاَّ فالإنذار لا يختص به[117].

وقد ضّمت أحاديث علامات الساعة **التشبيه الحسي:** هو مايدرك بالحواس الخمس، وهي (البصر والسمع والشم والذوق واللمس)[118].

وكما جاء في الحديث الشريف أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَدْعُو الرَّجُلُ ابْنَ عَمِّهِ وَقَرِيبَهُ : هَلُمَّ إِلَى الرَّخَاءِ، هَلُمَّ إِلَى الرَّخَاءِ، وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لاَ يَخْرُجُ مِنْهُمْ أَحَدٌ رَغْبَةً عَنْهَا إِلَّا أَخْلَفَ اللهُ فِيهَا خَيْرًا مِنْهُ، أَلَا إِنَّ الْمَدِينَةَ كَالْكِيرِ، تُخْرِجُ خَبِيثَ الحديد "[119].

يوجد في هذا الحديث الشريف الطرفان، المشبه والمشبه به، وهما حسيَّان، المدينة يحس بها عن طريق العين، وهو المشبه، والكير وهو المشبه به، وهو أيضا حسي يحس به عن طريق الشم، ويأتي بمعنى التّنور، الذي يستخلص فيه الحديد، ويزيل المواد الخبيثة، ويبقى فيها الخلاصة من الحديد.

115الهروي، (ت: 1014هـ) *مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح*، ج4، ص3409.

116 البخاري، صحيح *البخاري*،ج4، ص134، الرقم (3338).

117 العيني (ت: 855هـ)، عمدة *القاري شرح صحيح البخاري*،ج15، ص219، الرقم(8333).

118 احمد الهاشمي (ت: 1362هـ) *جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع*، ص222.

119 مسلم، صحيح مسلم، ج2، ص2005، الرقم(1381).

وهذا الحديث فيه صورة بلاغية جميلة، وهي أنّ الله تعالى يعطي أهل المدينة قوة وجرأة يستطيعون من خلالهما طرد العدو، بمعنى أن المدينة بجمال أخلاق أهلها وحبهم لبلدهم لا يَدعون المفسدين ومن يريد أن يفسد في المدينة لايخلوهم يبقون هنا؛ بسبب أفعالهم الحقيرة.

ومن التشبيه ما يكون عقليا: وهو ما يدرك بالعقل، ويشمل المشبه والمشبه به معا[120]. نحو، العلم كالحياة ونحو، الضلال عن الحق كالعمى ونحو: الجهل كالموت، ومن ذلك قوله عليه السلام: "يَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَمَّهُمْ فَإِذَا رَآهُ عَدُوُّ اللهِ ، ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ"[121].

والذوبان يدرك بالعقل، فإنَّ عدو عيسى عليه السلام يخاف من قاتله ومنهيه على الأرض لذا يشبهه الرسول بالملح الذي يذوب في الماء.

ويحوي هذا الحديث أيضا صورة بلاغية في غاية الدقة والوصف لهؤلاء، وهي أنهم يصلون إلى غاية الخوف والوجل والمهانة، حتى وصل بهم الأمر بالإنتهاء على الأرض، وبصورة عجيبة ومخيفة وهي الذوبان، حيث شبه شيئا حسيا وهو الدّجال بالشيء العقلي وهو عملية الذوبان، والهدف من هذا التشبيه هو تقريب وإيضاح الحالة التي تأتي على الدَّجال.

وقد يرد التشبيه بحذف وجه الشبه ويسّمى **بالتشبيه المجمل**[122]. **ويقصد** بوجه الشبه "الوصف الخاص الذي قصد اشتراك الطرفين فيه، فقولك، علي كالأسد، الوجه هنا الجرأة والإقدام وشدة البطش المشهورة في الأسد[123]، ومن الشواهد على هذا النوع من التشبيه قوله – عليه الصلاة السلام– في حديث الدَّجَّال الذي يذكره لنا الرسول– صلى الله عليه وسلّم–، وذلك بعد رجوع المسلمين من قسطنطينية ظافرين، والإخبار عن مجيء الدّجَّال، والجدير بالذكر أن وجه الشبه في هذه ا لحالة غير ظاهر ويحتاج الى تمعن وتفكير، "يَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عليه السلام، فَأَمَّهُمْ فَإِذَا رَآهُ عَدُوُّ اللهِ [124] ، ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ"[125].

---

120 احمد الهاشمي،(ت: 1362هـ) *جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع*، ص221.

121 مسلم، *صحيح مسلم*، ج4، ص2221، الرقم (2897).

122 أحمد الهاشمي(ت: 1362هـ)، *جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع*، ص242

123 المراغي (1371هـ)، *علوم البلاغة «البيان، المعاني، البديع»*، ص220

124 أي، الدَّجال يرى عيسى–عليه السلام–.

125 مسلم، (261هـ)، *صحيح مسلم*، ج4، ص2221.

والصورة البلاغية هي تشبيه هلاك العدو بالذوبان، وهو أمر في غاية الدقة والجمال الكلامي والوصفية، وكأنَّ العدو وجد أمامه سبب انتهائه وتصفيته على وجه الأرض، حيث شبه الرسول صلى الله عليه وسلم هذه الحالة بذوبان الملح في الماء، وذلك لشدة خوف العدو من عيسى–عليه السلام– وكأنَّه هو الذي على الحق، هو الماء وأنَّ الدَّجَّال الذي على الضلالة، هو شيء، أو مادة تذوب مثل الملح، الوعيد والتهديد وسرعة الهلاك والظفر بالعدو،

فالمشبه هو ذوبان الدّجال، والمشبه به ذوبان الملح في الماء، والاداة هي الكاف، ووجه الشبه غير مذكور في الحديث الشريف.

كما ورد في الأحاديث المدروسة **التشبيه المؤكد:** وهو ما أضيف فيه المشبه به إلى المشبه بعد حذف الأداة، وتقديم المشبه به على المشبه، والإضافة حينئذ بيانية، تقتضي الإتحاد في المفهوم[126]، ويذكر فيه وجه الشبه[127].

ومن الشواهد على هذا النوع من التشبيه، قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : "بَيْنَمَا أَنَا نَائِمٌ أَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ، فَإِذَا رَجُلٌ آدَمُ سَبْطُ الشَّعَرِ، يُهَادَى بَيْنَ رَجُلَيْنِ، يَنْطِفُ رَأْسُهُ مَاءً، أَوْ يُهْرَاقُ رَأْسُهُ مَاءً، قُلْتُ، مَنْ هَذَا؟ قَالُوا، ابْنُ مَرْيَمَ، فَذَهَبْتُ أَلْتَفِتُ، فَإِذَا رَجُلٌ أَحْمَرُ جَسِيمٌ، جَعْدُ الرَّأْسِ، أَعْوَرُ عَيْنِهِ الْيُمْنَى، كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ، قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا، هَذَا الدَّجَّالُ، وَأَقْرَبُ النَّاسِ بِهِ شَبَهًا ابْنُ قَطَنٍ"[128].

الصورة التشبيهية هنا بين رجلين، أولهما عيسى–عليه السلام– ويصفه الرسول صلى الله عليه وسلم وصفاً جميلا وإيجابيا، وهو مدح له، أي أنّ شعره ممشط ومرتب، والماء نازل من على رأسه ووجهه، ثّم يصف الدَّجال وصفا مشيرا إلى الذّمِ، فالحمرة تكون وصفا للجمال، وتكون وصفا للقبح؛ لأنّ الرسول–عليه السلام– في حادثة الإسراء يصف عيسى_ عليه السلام– على أنَّه كان لون بشرته مائلا إلى الحمرة، لكن الحمرة هنا إشارة وكناية عن القبح، بدليل ما يذكره لنا

126 أبو الفتح العباسي عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن أحمد (963هـ)، *معاهد التنصيص على شواهد التلخيص*، محمد محيي الدين عبد الحميد، عالم الكتب، بيروت، ج2، ص99.

127 مناهج جامعة المدينة العالمية، بكالوريوس، *البلاغة البيان والبديع*، كود LARB4093، جامعة المدينة العالمية، ص83.

128 البخاري، صحيح *البخاري*، ج4 ، ص167، الرقم(3441).

في إتمام الحديث، بأنَّ الدَّجال جعد الشعر، أعور العين، ويشبه عينه بالعنب الطافي أي ناتئة نتوء حبة العنب من بين أخواتها أريد بها جحوظ عينه الواحدة[129].

وفي حديث آخر يذكرنا الرسول صلى الله عليه وسلم بمجموعة من الصفات التي يجب على المسلمين أن يتخلوا عنها، وهذا الحديث فيه التشبيه المؤكد؛ لأنَّ الأداة محذوف الأداة، وذلك في قوله صلى الله عليه وسلم : "إِنَّ مِنْ ضِئْضِئِ هَذَا، قَوْمًا يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لاَ يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَّةِ، يَقْتُلُونَ أَهْلَ الإِسْلاَمِ وَيَدَعُونَ أَهْلَ الأَوْثَانِ، لَئِنْ أَنَا أَدْرَكْتُهُمْ لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ"[130]. والضِئضِئُ هو الأصل والعقب.

في الحديث تشبيه خروج هؤلاء الناس من الدين في سرعته، بخروج السهم من مزيته، بعد إصابته، وهذا يكون في غاية السرعة؛ لأنه لم يستقر فيها، بل اخترق جسمها من مكان الإصابة إلى مكان الخروج[131].

فالمشبه هم الخارجون عن الدين، والمشبه به مروق السهم من الرمية، والأداة محذوف، ووجه الشبه السرعة.

فالصورة هنا صورة تشبيهية، وهي أنَّ بعض الناسِ في آخر الزمان، وهم من أصلاب الرسول صلى الله عليه وسلم كما جاء في وصفهم، أو من عقبه يأتون الدنيا، يخرجون عن الدين ويرتّدون، وهذا الإرتداد سريع وطارئ، لذا الرسول صلى الله عليه وسلم يقاتلهم إذا التقى بهم ووصل إليهم.

وللتشبيه البليغ حظ في الأحاديث المدروسة: وهو الذي "ذكر فيه الطرفان فقط، وحذف منه الوجه والأداة"[132]. ويعدُّ من أبلغ أنواع التشبيه، وتسميته بهذه التسمية هي، أَنَّ حذف الوجه والأداة يوهم اتحاد الطرفين, وعدم تفضالهما، فيعلو المشبه إلى مستوى المشبه به، وهذه هي المبالغة في قوة التشبيه، أما ذكر الأداة فيفيد ضعف المشبه، وعدم إلحاقه بالمشبه به، كما أن ذكر الوجه يفيد تقييد التشبيه وحصره في جهة واحدة[133].

---

129 النووي، (ت: 676)، *المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج* ،ج2، ص233.

130 البخاري، صحيح *البخاري*، ج4، ص137.

131 الشريف الرضي(ت: 406)، *المجازات النبوية*، منشورات مكتبة بصيري، قم، تح طه محمد الزيتي، ص33.

132 المراغي،(ت: 1371هـ)، *علوم البلاغة «البيان، المعاني، البديع»*، ص233.

133 المراغي، المصدر نفسه، ص233.

ويسمى أيضا التشبيه البعيد[134]، ما معناه أنَّ الصورة التشبيهية أو وجه الشبه، أو إيجاد التشبيه فيه يحتاج إلى تمعن وتفكر، وتبعد الوصول إليه.

ومن ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يأتي عليكم أويس بن عامر، مع أمداد أهل اليمن، مِن مُراد، ثمَّ مِن قرن، كان به برص فَبَرأ منه إلا موضع درهم، له والدة هو بها برٌّ، لو أقسم على الله لأبرَّه، فإن استطعت أن يستغفر لك، فافعل" فاستغفِر لي، فاستغفَر له، فقال له عمر، أين تريد؟ قال، الكوفة، قال، ألا أكتب لك إلى عاملها؟ قال، أكونُ في غبراء الناس أحب إليَّ، قال، فلما كان من العام المقبل حج رجل من أشرافهم، فوافق عمر فسأله عن أويس؟ قال: تركتُه رثَّ البيت، قليل المَتاع"[135].

في الحديث الشريف تشبيه بليغ، وهو تشَبيه الموضع المبروص بالدرهم ، فالدِّرهم صغير مدور، وكذلك الموضع الذي بقي من المرض دائري صغير، وهو تشبيه بليغ لايعرف ولا يُعى إلاَّ بالعقل.

وفي مثال آخر الرسول صلى الله عليه وسلم في حديث طويل، قائلا: "أَظُنُّكُم سَمِعْتُم أَنَّ أَبا عُبَيْدَةَ قَدِم بِشَيْءٍ. قالُوا، أَجَلْ يا رَسُولَ الله قَالَ، فَأَبْشِرُوا وأَمِّلُوا ما يَسُرُّكُم فَوالله ما الفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُم، ولَكِنِّي أَخْشَى أَنْ تُبسَطَ الدُّنيا عَلَيْكُم كَما بُسِطَتْ عَلَى مَنْ قَبْلَكُم فَتَنافَسُوها كَما تَنافَسُوها فَتُهْلِكَكُم كَما أَهْلَكَتْهُم".[136]

فالبساط في الحقيقة للفرش، وكل ما يفرش على الأرض، والرسول صلى الله عليه وسلم جاء بهذه الصورة وكأنَّ الدنيا تكون واقعة بين يدي الناس وتكون ملكا لهم يتصرفون بها كيف يشاؤن، وبمعنى آخر، تكون لكم بسهولة ويسر، وتظفرون بها، وخوفي أن الإظلال التي تحدث في آخر الزمان، وفي النهاية تكون سببا في هلاككم ودماركم، كما تسبب فيمن كان قبلكم.

فالمشبه، هو بسط الدنيا لأمَّة محمد صلى الله عليه وسلم، والمشبه به، بسطها للأمم السابقة، والأداة الكاف.

---

134 عبد المتعال الصعيدي (ت:1391هـ)، *بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة*، ج3، ص445.

135 مسلم، (ت: 261هـ)، *صحيح مسلم*، ج5، ص1969.

136 الترمذي، محمد بن عيسى بن سَورة بن موسى بن الضحاك، *الجامع الكبير سنن الترمذي*، أبو عيسى (ت: 279هـ) بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998 م، ج4، ص222.

4.1.1.2.الجامع العقلي والوهمي والتخييلي

الجامع هنا ويقصد به وجه الشبه؛ لأنَّه هو الذي يجمع بين المشبه والمشبه به، ويعطيك الفكرة أو الصورة، وحينما نقول الجامع العقلي، مثلا نريد به الوجه الشبه العقلي، وكذا الحال مع الوهمي والتخييلي.

وقد نجد في الأحاديث المدروسة **التشبيه** العقلي، وهو ما يلاحظ فيه وجه الشبه عقليا، ونستشهد بهذا الجامع في قول الرسول صلى الله عليه وسلم: "إِنَّ قَدْ رَأَيْتُكُم تَفْتَنُونَ فِي الْقُبُورِ كَفِتْنَةِ الدَّجَّالِ"[137]. أَشْرَفَ النَّبِيُّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم– عَلَى أُطُمٍ مِنْ آطَامِ الْمَدِينَةِ، فَقَالَ: "هَلْ تَرَوْنَ مَا أَرَى" قَالُوا، لاَ، قَالَ، فَإِنِّي لَأَرَى الفِتَنَ تَقَعُ خِلاَلَ بُيُوتِكُم كَوَقْعِ القَطْرِ"[138].

فالفتنة لا ترى رؤية حسية مادية؛ بل يحس بها من خلال العقل والتفكير، وهي مربوطة بشيء حسي ، وهو المشبه به، وهو المواقع التي تقع فيها قطرات المطر، لذا فالجامع هنا في الحديث عقلي؛ لأنه مرتبط بالعقل والتفكير حتى تصل إلى الصورة، أو إلى وجه الشبه.

وعلى العكس من التشبيه العقلي يوجد **تشبيه وهمي**، وهو الجامع الذي لا وجود له ولا لأجزائه كلها أو بعضها في الواقع المرئي، ولو وجد لكان مدركا باحدى الحواس،
وهو: "عبارة عن أن يأتي المتكلم بكلمة يوهم ما قبلها أو بعدها من الكلام أن المتكلم أراد تصحيفها أو تحريفها باختلاف بعض اعرابها، أو اختلاف معناها، أو اشتراك لغتها بأخرى"[139].

وهو أن الانسان حينما يسمع شيئاً أو يقرؤه يتبادر إلى ذهنه شيء آخر، ومثاله قول الله تعالى: "طلعها كأنه رؤوس الشياطين"[140]. فرؤوس الشياطين لاتدرك حسيا ولا وجود له على الواقع في الخارج؛ بل هو شيء وهمي.

وكقول الشاعر

أيقتلني والمشرفي مضاجعي ومسنونة زرق كأنياب أغوال[141]

---

137 مسلم، المصدر نفسه، ج2، ص621، الرقم (903).

138 البخاري، صحيح *البخاري* ج9، ص48، الرقم(7069).

139 علي صدر الدين معصوم (ت:1120هـ)، *أنوار الربيع في علم البديع*، شاكر هادي، مطبعة النعمام، النجف ، 1969م، ج6، ص35.

140 الصافات، 37،65.

141 عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت:911 هـ)، شرح *شواهد المغني*، تح، أحمد ظافر كوجان، محمد محمود ابن التلاميد التركزي الشنقيطي، لجنة التراث العربي،1386 هـ، 1966م، ص345.

في هذا البيت الشعري نجد كلمة أنياب الأغوال، ولم توجد لاهي ولا صنفها، وانما اخترعها الوهم، لكن لو وجدت لأدركت بالحواس، والأغوال مفرده الغول.

ويزعمون أنها وحوش هائلة المنظر، ولا أصل لها، والوجدانيات كالجوع والعطش ونحوهما ملحقة بالعقلي ثم التضاد بين الطرفين، قد ينزل منزلة التناسب، ويجعل وجه الشبه على وجه الظرافة أو الاستهزاء كما في تشبيه شخص ألكن (بقس بن ساعدة) أو رجل بخيل (بحاتم). والفرق بين الظرافة والاستهزاء يعرف بالقرائن، فان كان الغرض مجرد الظرافة فظرافة وإلا فاستهزاء[142].

وكما في حديث النبي–عليه السلام– حينما يذكر صفة من صفات الدَّجَّال، والذي معه من أوهام ووسائل خدّاعة التي من خلالها يخدع القلب ضعيف الإيمان، والكفار والمنافقين، والحديث هو أن النبي صلّى الله عليه وسلّم قال في الدَّجَّالِ: "إِنَّ مَعَهُ مَاءً وَنَارًا، فَنَارُهُ مَاءٌ بَارِدٌ، وَمَاؤُهُ نَارٌ"[143].

والصورة البلاغية، هنا أن الدّجَّال يوهم الناس ويبعدهم عن الحقيقة، وذلك عن طريق الخداع والمكر والحيل، يريد أن يوهمهم بأنَّ معه الجنة، كما في رواية أخرى، "الدَّجَّالُ أَعْوَرُ الْعَيْنِ الْيُسْرَى، جُفَالُ الشَّعَرِ، مَعَهُ جَنَّةٌ وَنَارٌ، فَنَارُهُ جَنَّةٌ وَجَنَّتُهُ نَارٌ"[144].

أو معه الماء البارد الصافي في هذا الوقت العصيب الشديد الحرِ، والناس عطشى، يضحون بكل نفيس وغالي من أجل قطرة ماء، ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم يحذر كل الناس وبالخصوص المسلمين بأن ما بين يدي الدَّجَّال وهم وخداع، فجنته نار في الحقيقة، وناره الجنة الحقيقية.

والتشبيه هنا أيضا هو تشبيه بليغ، لأن الباحث يحتاج إلى التفحص والتمعن كي يجد وجه الشبه وهو تحذير المسلمين من فتنة الدّجّال، وإنذار رسولنا–عليه الصلاة والسلام– العبادَ.

في هذا يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ألا أخبركم عن الدَّجَّال حديثًا ما حدثه نبي قوم، أنه أعور، وإنه يجيء ومعه مثل الجنة والنار، فالتي يقول إنها الجنة هي النار، وإني أنذرتكم به كما أنذر به نوح قومه".[145]

---

142 احمد الهاشمي، (ت: 1362هـ) *جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع*، ص222

143 البخاري، صحيح *البخاري*، ج9، ص60، الرقم(7130).

144 مسلم، صحيح مسلم، ج4، ص2248، الرقم(2934).

145 النووي، صحيح مسلم بشرح النووي، ص ١٨.

إنها فتنة عظيمة يحتاج العبد إلى قوة إيمان حتى لا يقع في شراكها، وقد تضمن قوله –عليه الصلاة والسلام– "وإنه يجيء معه مثل الجنة والنار"، حيث شبه ما يأتي به الدّجّال من براهين ليتم تصديقه بمثل الجنة يضع فيها من يتبعه، ويؤمن به، ومثل النار يجعلها فيما يخيل للناظرين أنها نار يرمي فيها من عصاه وكذّب بألوهيته[146].

فوجه الشبه: في الحديث، الحال الوهمية لما أتى به الدّجّال، فكأن الأولى الجنة، وكأنّ الثانية نار في وجود، فهذا الذي يقوله لا اصل له في الواقع، فالنعيم والعقاب وهمي، مخالف للحقيقة.

والغرض من هذا التشبيه، بيان عظمة تلك الفتنة، وشدّة هولها وحث الناس على الصبر والإستقامة والثبات على الإيمان بالله، حتى يعذب الناس ويوقعهم في ناره الوهمية التي ستكون حاله الحقيقية الدخول في جنة الله تعالى رب العالمين.

نلحظ قوله عليه الصلاة والسلام "فالتي يقول أنها الجنة هي النار" وسبب ذكر جنته لكثرة أتباعه الذين يرغبون في الجن، وقّلة الداخلين، في ناره الوهمية فذكرها تنبيًها لعظم الفتنة والله أعلم.[147]

التخييلي: هو الذي يكون وجوده في أحد الطرفين على جهة الحقيقة، وفي الآخر على جهة التخييل والتأويل

هذه صورة رائعة في التشبيه، فقد شبه انتشار النجوم في السماء، وقد تخللتها قطع من سواد الليل، بالسنن الواضحة، وقد اندست بينها البدع، ووجه الشبه هو الهيئة الحاصلة من وجود أشياء مشرقة مضيئة في جوانب شيء مظلم، وهو كما هو واضح مركب حسي، هذا الوجه موجود على جهة التحقيق في المشبه، ولا يوجد في المشبه به إلا على طريق التخييل؛ لأن السنن والبدع من المعقولات التي لا تتصف بصفة المحسوسات[148].

فالتخييل الذي نقصده أن نتأمل أجزاء الصورة في الطرفين، ثم نصل إمكان الجمع بينهما في الوجه المذكور، وذلك بأن نقول: إن السنة تشبه بالنجم بجامع الاهتداء بكل منهما، والبدعة تشبه بالليل بجامع الإضلال؛ بهذا تكون جزءا الصورة قد تماثلا، وتآخيا عند النفس، ثم

---

146 التشبيه في صحيح مسلم، ص83.

147 التشبيه في صحيح مسلم، ص83.

148 مناهج جامعة المدينة العالمية، *البلاغة البيان والبديع*، ص52.

إن البدعة والكفر وكل ما هو جهل قد اشتهر وصفه بالظلام والسواد، وكذلك السنة والإيمان، وكل ما هو علم قد اشتهر وصفه بالإشراق والبياض[149].

ومن أنماط التشبيه تشبيه الواحد بالواحد وتشبيه المتعدد بالمتعدد، ويقصد بـ**تشبيه الواحد بالواحد:** أنَّ وجه الشبه التي تستنبط من التشبيه واحد فقط، وقد يكون المشبه والمشبه به واحد حسيين، أو عقليين، أو يكون أحدهما حسيا والآخر عقلياً، وفيما يتعلق بالتشبيه الواحد، قول الرسول –عليه السلام–: "هَلْ تَرَوْنَ ما أَرى؟، قَالُوا لاَ، قَالَ، فَإِنِّي لَأَرى الفِتَنَ تَقَعُ خِلاَلَ بُيُوتِكُم كَوَقْعِ القَطْرِ"[150].

فالمشبه الفتن، وهو عقلي، والمشبه به وقع القطر، وهو حسي، الأداة الكاف، وجه الشبه مستخرج منهما، وهو وصول الفتنة إلى كل مكان وزوايا حياة الإنسان، الصورة البلاغية الموجودة في الحديث، هي أن الفتنة تنتشر في كل أنحاء ومتعلقات الحياة، وأخذنا من الطرفين وجها واحداً، وهو وصول الفتنة إلى كل مكان في الأرض، كما أن المطر تصل إلى كل مكان.

وفي حديث آخر للرسول صلى الله عليه وسلم مما رواه البخاري في صحيحه: "أنه يتقارب الزمان حتى تكون السّنة كالشهر، والشهر كالجمعة، والجمعة كاليوم، واليوم كالساعة"[151].

وتتجلى الصورة الموجودة في هذا الحديث الشريف من تقارب الزمان والاستلذاذ بالعيش، وكأنَّ الناس في انشغال بالدنيا ومتاعها، يرون أوقات الدنيا تسير بسرعة دون أن يشعروا بفواتها؛ لأنهم في سرور وملتهون بالدنيا.

وهذا ما يراه بدر الدين العيني بهذه الصورة، ويقول في وصف هذا الحديث: "يتقارب الزَّمان حَتَّى تكون السّنة كالشهر وهو كَالْجُمُعَةِ وهي كَالْيَوْمِ وهو كالساعة"، وهو من استلذاذ

---

149 مناهج جامعة المدينة العالمية، *المصدر نفسه*، ص52.

150 مسلم، صحيح مسلم ج4، ص2211، الرقم(2885).

151 أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك ابن بطال (ت: 449هـ)، *شرح صحيح البخارى لابن بطال*، أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، السعودية، الرياض، ط2، 1423هـ – 2003م، ج10، ص13.

العيش، كأنه والله أعلم يريد خروج المهدي وبسط العدل في الأرض، وكذلك أيام السرور قصار[152].

ويثير الكرماني في وصف وشرح هذا الحديث جدلا ورأياً آخر، وهو أنَّ الحديث حول أشراط الساعة لايحتمل هذا المعنى؛ لأن هذا التفسير لا ينا سب أخواته من ظُهور الفتن، وكثرة الهرج. وقيل، تقارب الزمان اعتدال الليل والنهار، وقيل: إذا دنا قيام الساعة، وقيل، ساعات الأيام والليالي تقصر[153].

ومما جاء على هذا النمط قول رَسُول اللَّه – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم– : " أُرَانِي اللَّيْلَةَ عِنْدَ الكَعْبَةِ، فَرَأَيْتُ رَجُلًا آدَمَ ، كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَاءٍ مِنْ أُدْمِ الرِّجَالِ، لَهُ لِمَّةٌ كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَاءٍ مِنَ اللِّمَمِ، قَدْ رَجَّلَهَا، تَقْطُرُ مَاءً، مُتَّكِئًا عَلَى رَجُلَيْنِ، أُو عَلَى عَوَاتِقِ رَجُلَيْنِ، يَطُوفُ بِالْبَيْتِ ، فَسَأَلْتُ مَنْ هَذَا؟ فَقِيلَ ، المَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ، ثُمَّ إِذَا أَنَا بِرَجُلٍ جَعْدٍ قَطَطٍ، أَعْوَرِ العَيْنِ اليُمْنَى، كَأَنَّهَا عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ ، فَسَأَلْتُ، مَنْ هَذَا؟ فَقِيلَ، المَسِيحُ الدَّجَّالُ[154] ".

إذ نجد في هذا الحديث الشريف صورتين بلاغيتن،

الأولى: يرينا صورة إنسان مطيع لأمر الله تعالى، زائر لبيته، وهو تشبيه لرجل عارف لربه وصالح موصوف بعدة صفات كريمة وإيمانية وتشبيهات قّيمة يُرى في وجهه النضارة و كأنه توضأ وانتهى من وضوئه في هذا الحال، لذا إذا ما تلاحظ رجلا متوضئا وقطرات الماء تنزل من على وجهه، هذا دليل على ا لتزام العبد بعبادة ربه، وفي هذا الوصف تشبيهان الأول، "رَأَيْتُ رَجُلًا آدَمَ كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَاءٍ مِنْ أُدْمِ الرِّجَالِ"، فالمشبه الرجل والمشبه به أحسن الآدميين، والاداة الكاف، ووجه الشبه منتزع من أوصاف الطرفين، وهما جودة وصالحية العبد، وهي صفة إيجابية.

والثانية، في قوله: "لَهُ لِمَّةٌ كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَاءٍ مِنَ اللِّمَمِ، قَدْ رَجَّلَهَا، تَقْطُرُ مَاءً، مُتَّكِئًا عَلَى رَجُلَيْنِ أُو عَلَى عَوَاتِقِ رَجُلَيْنِ، يَطُوفُ بِالْبَيْتِ، فَسَأَلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقِيلَ، المَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ" وهو في الحقيقة وصف للشخص الأول، حيث يصفه الرسول بأوصاف الصالحين والمنقادين لله تعالى.

152العيني، (ت: 855هـ) عمدة *القاري شرح صحيح البخاري*، ص154.

153 العيني، المصدر نفسه ، ص154.

154 البخاري، صحيح *البخاري*، ج7، ص161، الرقم(6999).

والصورة الموجودة هنا هي أنه أتعب نفسه لله تعالى وهو لايمل من العبادة؛ بل ويستمر فيها، وكأنك تراه في حالة وهو يعلمنا بأنه يحتاج للمساعدة، ومع هذا لا يدع العبادة والطواف.

ففي الحديث تشبيهان، المشبه في التشبيهين هو سيدنا عيسى–عليه السلام– والمشبه به أحسن الرجال، والأداة هي الكاف، ووجه الشبه منتزع من الطرفين–المشبه والمشبه به– وهو العبد الصالح العابد المطيع، والآخر، العبد الجميل الوجه، والحسن.

ومن شواهد مجيء التشبيه بأكثر من تشبيهين ما ورد في الحديث الشريف، مما رواه البخاري في صحيحه: "أنه يتقارب الزمان حتى تكون السّنة كالشهر، والشهر كالجمعة، والجمعة كاليوم، واليوم كالساعة"[155].

الصورة الموجودة في هذا الحديث الشريف أكثر من تشبيهين، الّسنة كالشهر وهو كالجمعة، وهي كاليوم وهو كالساعة، فالكلّ تدور حول الوقت والزمن، فالسنة والشهر والجمعة واليوم، كلها أوقات؛ لكنَّها تختلف في المدة، من حيث الطول والقصر، فإذا دنا قيام السَّاعَة تسير الأوقات ولا يحس بها الإنسان، لشدَّة الهول والخوف والوجل من المصير المجهول، وقيل، السَّاعَات والْأَيَّام والليالي تقصر[156].

2.1.2.أنماط الصورة الاستعارية في أحاديث علامات يوم القيامة

1.2.1.2.الاستعارة تعريفها ومقصدها

الاستعارة في **اللغة** جاءت من الإعارة، وهي بمعنى، الْمُدَاوَلة والتّداُول فِي الشَّيْءِ يَكُونُ بَيْنَ اثْنَيْنِ[157]، ووردت أيضا بمعنى رفع الشيء وتحويله من مكان إلى آخر، يقال: استعار فلان سهما من كنانته، رفعه وحوّله منها إلى يده[158].

وعلى هذا يصح أن يقال استعار إنسان من آخر شيئا، بمعنى أن الشيء المستعار قد انتقل من يد المعير إلى المستعير للانتفاع به، ومن ذلك يفهم ضمنا أن عملية الاستعارة لا تتّم إلا بين متعارفين تجمع بينهما صلة ما[159].

---

155 ابن بطال، (ت: 449هـ) *شرح صحيح البخارى لابن بطال*، ج10، ص13.

156 العيني، (ت: 855هـ)، *عمدة القاري شرح صحيح البخاري*، ص154.

157 الزبيدي، (1205هـ)، *تاج العروس من جواهر القاموس*، ج13، ص163..

158 عبد العزيز عتيق (1396 هـ) *علم البيان*، ص167.

والاستعارة **في إصطلاح البلاغيين:** "ما اكتُفي فيها بالاسم المستعار عن الأصل، ونقلت العبارة فجعلت في مكان غيرها"[160].

وهدفها تقريب الشبه، وعلاقةُ المستعار له للمستعار منه، وخلط اللفظ بالمعنى؛ حتى لا يوجد بينهما تنافر، ولا يتبين في أحدهما إعراض عن الآخر.

ويرى أبو هلال العسكري في "الصناعتين" الاستعارة بأنها "لفظة جاءت لتعطي معنى من المعاني المتعلقة باللفظ الأول، وذلك لوجود صفة مشتركة، سواء أكانت هذه الصفة قريبة أم بعيدة، وذلك لغرض من الأغراض البلاغية"[161].

لذا فالاستعارة هي نقل اللفظ عن موضع ورودها فى أصل اللغة إلى غيره لمقصد، إما أن يكون شرح المعنى وفضل الإبانة عنه، أو تأكيده والمبالغة فيه، أو الإشارة إليه بالقليل من اللفظ، أو تحسين المعرض الذى يبرز فيه،[162]ولأنّها توصل المعنى والفكرة إلأى قلب السامع بأجمل صورة

يلاحظ في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: " يَتَقَارَبُ الزَّمَانُ، وَيُقْبَضُ الْعِلْمُ، وَتَظْهَرُ الْفِتَنُ، وَيُلْقَى الشُّحُّ، وَيَكْثُرُ الْهَرْجُ، قَالُوا، وَمَا الْهَرْجُ؟ قَالَ، الْقَتْلُ"[163].

في الحديث الشريف استعارات متعددة، منها، لفظة"الهرج"، وردت في أصل استعمالها بمعنى الكثرة، واستعيرت للقتل للدلالة على أنَّ الناس في آخر الزمان يكثر القتل، ورد هذا المعنى لمبالغة الناس في القتل، فالحديث بمجمله يتحدث عن قرب ودنو القيامة، وسرعة فوات العمر وانتهائه.

2.2.1.2.مقاصد الاستعارة

للاستعارة مقاصد وأغراض لابد من توافرها، وهذه المقاصد نذكر منها، ومن أهمها: **الإيجاز والإيضاح**، كما تضافرت معا في رسم نار جهنم وإبرازها في صورة تخلع القلوب من

---

159 عبد العزيز عتيق، المصدر نفسه، ص167.

160 الجرجاني، (ت: 392هـ)، *الوساطة بين المتنبي وخصومه*، محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ص41.

161 ابو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران(نحو 395هـ) *الصناعتين*، تح: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العنصرية – بيروت، 1419هـ، ص269.

162 أبو هلال العسكري، المصدر نفسه، ص268.

163 مسلم، (ت: 261هـ)، صحيح *مسلم*، ج4، ص2054.

هولها رعبا وفزعا، فالاستعارة هي التي لّونت المعاني الحقيقية في الآية كل هذا التلوين، وهي التي بثّت فيها كل هذا القدر من التأثير الذي ارتفع ببلاغتها إلى حد الإعجاز[164].

ومن أغراضها **المبالغة** في إبراز المعنى الموهوم إلى الصورة المشاهدة كقوله تعالى في الإخبار عن الظالمين ومقاومتهم لرسالة رسوله: " وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ"[165]، كما يمكن بالإستعارة أن يتوصل الإنسان إلى **تزيين اللفظ** وتحسين النظم والنثر[166]، فضلا عن **تحسين المعرض** الذى يبرز فيه الإستعارة[167]، فالاستعارة تفعل فى نفس السامع ما لا تفعل الحقيقة[168].

ومن **خصائص** الاستعارة أنها تطلعك على الكثير من المعاني، حتى تخرج من الإحتمال الواحد عدة من المعاني الجميلة والصور، وتجد التشبيهات على الجملة غير معجبة ما لم تكنها، إن شئت أرتك المعاني التي هي من خبايا العقل كأنها قد جسمت حتى رأتها العيون، وإن شئت لطفت الأوصاف الجسمانية حتى تعود روحانية لا تنالها الظنون[169].

ويرى **الجرجاني** أن الاستعارة أوسع ميدانا في صناعة البلاغة، وأعمق من غيرها، وذلك من خلال قوله: " أن الاستعارة أمد ميدانا، وأشد افتنانا، وأوسع سعة، وأبعد غورا، وأذهب نجدا في الصناعة، وغورا من أن تجمع شعبها وشعوبها، وتحصر فنونها وضروبها[170].

3.2.1.2.أركان الاستعارة:

للاستعارة أركان تتوقف عليها، ولابد من وجودها، وهي ثلاثة، المستعار: وهو اللفظ، المستعار منه: وهو المشبه به، المستعار له: وهو المشبه، ويطلق على الاستعارة معنيان، وهما: الأول: **المعنى المصدري**، وهو فعل المتكلم، أي استعمال لفظ المشبه به في المشبه، بقرينة

164عبدالعزيز عتيق (1396 هـ)، علم البيان، ص198.

165 ابراهيم، 14،46.

166 الجرجاني (ت: 392هـ)، *الوساطة بين المتنبي وخصومه*، ص428.

167 أبو هلال العسكري، (نحو 395هـ) *الصناعتين*، ص368.

168 ابو هلال العسكري، (نحو 395هـ)، المصدر نفسه، ص269.

169 الجرجاني، *الوساطة بين المتنبي وخصومه*، ص43-44.

170 الجرجاني، (ت: 471هـ)، *أسرار البلاغة*

تح: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة، ص43.

صارفة عن الحقيقة. بمعنى أنّك تأتي بالمشبه به وكأنّه المشبه، وتذكر لها قرينة تصرف عن المعنى الموضوع لها، وتجد معنى آخر تصرفه وتبعده عن المعنى المراد،

والثاني: **المعنى الإسمي**، وهو اللفظ المستعمل في غير المعنى الموضوع له لمناسبة بين المعنى المنقول عنه والمعنى المستعمل فيه مع قرينة تصرف عن إرادة المعنى الأصلي، كقولك، رأيت أسدا، تعني رجلا شجاعا، وبحرا تريد جوادا، وشمسا تريد إنسانا مضيء الوجه متهللا، وسللت سيفا على العدو تقصد رجلا ماضيا في نصرتك[171].

4.2.1.2.تنوعات الصور الاستعارية في أحاديث علامات يوم القيامة:

تحوي أحاديث علامات الساعة صورا استعارية كثيرة، منها

الاستعارة بالمحسوس، أي ما يدرك بإحدى الحواس الخمس، لكي يوضح المعنى الـ مراد، ويقربه لذهن السامع والقاريء، كما يقول رسول الله صَلَّى الله ُ عَلَيْهِ وَسَلَّم "لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَنْفِيَ الْمَدِينَةُ شِرَارَهَا"[172].

في الحديث تذكر الاستعارة بأنواعها مختصرة، لذا فعلماء البلاغة إشتغلوا على هذا الحديث ووجدوا فيه الاستعارات بصورها المختلفة، و كل يراه حسب فهمه له ومراده، وهو في حديث "أطت السماء" ورد معنى هذا الحديث من خلال قول الرسول صلى الله عليه وسلم، لقوله تعالى: (فليضحكوا قليلا)[173].

معنى الكلام، أن كثرة من في السماء من الملائكة العابدين قد أثقلها حتى أطت، أي حصل الصوت منها كما يحصل من الرجل إذا ركب عليه، أجرى المصنف الكلام على ظاهره حكايته.

هنا نستطيع أن نقول أن الاستعارة تحولت من التمثيلية تقريباً ، وتقريراً لعظمة الله تعالى، إلى الكنائية[174]، حيث شّبه السّماء بذي الصوت من الإبل، ثم ذكر شيئاً من لوازم الإبل، وهو

---

171 المراغي، (ت: 1371هـ) *علوم البلاغة «البيان، المعاني، البديع»*ص260.

172 مسلم، صحيح مسلم، ج2، ص1005، الرقم(1381).

173 التوبة،9 ،82.

174 المناوي، (ت: 1031هـ)، *فيض القدير شرح الجامع الصغير*، ج1، ص536.

الأقتاب المركوب عليها، وهو الصوت المعبر عنه، بقوله "أطّت" لينتقل الذهن منه إليه، وما ذكر من أن الإستعارة المكنية لفظ المشبه به مراداً به المشبه مذهبِ [175].

ويعد حديث فتنة الدَّجَّال من **الاستعارة المكنية**، حيث شبه الفتنة في كونها لا مخرج عنها ولا مستغاث منها بامرأة عمياء صماء، ثم نسب إليها ما هي من لوازم المشبه به.

والوجه الثاني من الإسناد المجازي؛ لأن الفتنة ليست عمياء صماء؛ بل صاحبها هو الأعمى والأصم. فأسند إليها لكونها سببا فيهما. ووصف الصاحب بالعمى والصمم أيضا ليس على الحقيقة؛ لأن المراد منه صممه عن استماع الحق وعماه عن النظرإلى الدلائل[176].

ومن شواهد الاستعارة المكنية التي ُقصد بها هي "ما حذف فيها المشبه به، ورمز إليه بشيء من لوازمه[177]، والهدف منه أن المشبه به محذوف، وحلّ محله شيء من متعلقاته، ونستدل في ذلك قول الله تعالى: (وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ)[178]. حيث شبه الذل بطائر، بجامع الخضوع، واستعير الطائر للذل، ثم حذف ورمز إليه بشيء من لوازمه، وهو الجناح، على طريق الاستعارة بالكناية، وإثبات الجناح للذل استعارة تخييلية، وهي قرينة المكنية، ويجعل الطائر مستعارا للمخاطب[179].

ومن ذلك قوله عليه السلام: "لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَقْتَتِلَ فِئَتَانِ فَيَكُونَ بَيْنَهُمَا مَقْتَلَةٌ عَظِيمَةٌ، دَعْوَاهُمَا وَاحِدَةٌ، وَلاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُبْعَثَ دَجَّالُونَ كَذَّابُونَ، قَرِيبًا مِنْ ثَلاَثِينَ، كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ "[180]

فكل واحد من هؤلاء يدَّعي الإسلام، وقوله، "دجَّالون"، كل كذّاب دجَّال، يقال، دجل فلان الحق بباطله، أي غطاه، ومنه، أخذ الدّجال، ودجله سحره وكذبه. وقيل: سمي الدّجال دجّالا لتمويهه على الناس وتلبيسه. يقال، دجل إذا موه ولبس[181].

---

175 محمد علي بن محمد بن علان بن إبراهيم البكري الصديقي الشافعي (ت: 1057هـ)، *دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين*، خليل مأمون شيحا، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط4، 1425 هـ ،2004م، ج4، ص299.

176 شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي، (ت: 743هـ)، *شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن)*، تح: عبد الحميد هنداوي، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة – الرياض، ط1، 1417 هـ – 1997م، ج11، ص3412.

177 المراغي، (ت:1371هـ) *علوم البلاغة «البيان، المعاني، البديع»*، ص270.

178 الاسراء، 17، 24.

179 المراغي، المصدر نفسه، ص270.

180 البخاري، صحيح *البخاري*، ج4، ص200، الرقم(3609).

وكقوله عليه السلام: "تخرج نار من حضرموت أو من بحر حضرموت قبل يوم القيامة تحشر الناس أيامًا أيامًا"[182].

فكلمة "تحشر" استعارة عن معنى الإنسان، وهي تشبيهها به، وكأنها تسير بالّناس إلى ساحة المحشر للمحاسبة والسؤال.

ومنها الاستعارة التخييلية، ويعرِّفها السكاكي قوله: "هي أن تسمي باسم صورة متحققة صورة عندك وهمية محضة تقدرها مشابهة لها مفردا في الذكر في ضمن قرينته مانعة عن حمل الاسم على ما يسبق منه على الفهم من كون مسماه شيئاً متحققا"[183].

أما الاستعارة التصريحية: فهي ما صرح فيها بلفظ المشبه به دون المشبه[184]. بمعنى أنَّ المشبه به ظاهر ومصرح به، لكنَّ المشبه غير مبين، وغير ظاهر.

وقد جاء في حديث رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم– أنه قال: " وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَظْهَرَ الْفُحْشُ وَالْبُخْلُ، وَيُخَوَّنَ الْأَمِينُ وَيُؤْتَمَنَ الْخَائِنُ، وَيَهْلِكَ الْوُعُولُ، وَيَظْهَرَ التُّحُوتُ" قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْوُعُولُ وَمَا التُّحُوتُ؟ قَالَ: "الْوُعُولُ وُجُوهُ النَّاسِ وَأَشْرَافُهُمْ، وَالتُّحُوتُ الَّذِينَ كَانُوا تَحْتَ أَقْدَامِ النَّاسِ لَا يُعْلَمُ بِهِمْ"[185].

ففي الحديث استعارتان تصريحيتان:

في الأول، شّبه كرام الناس وأشرافهم بالوعول في امتناعها، وعدم الوصول إليها، فالمشبه به هم أشراف الناس، سّموا بالوعول، حيث استعار هذا اللفظ، وهو الموضع المنيع من الجبل، أَو صخرة مشرفة منه ، أَو مشرفة على الْجَبَل، ولا يستطيع كل الناس أن يصلوا إليهم، وكأنَّهم في مكان مرتفع، فالوعول: الكبار والعلية[186].

وفي الثاني، شّبه أصاغر الناس وأراذلهم بأصل المكان في ابتذاله، وهم التحت، أي تحيتة، وهو أيضا مثل الأول.

---

181 الطيبي، (ت: 743هـ)، *شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن)*،ج11، ص3422.

182 الأمير، (ت: 1182هـ)، *التنوير شرح الجامع الصغير*،ج3، ص213.

183 السكاكي، (ت: 626هـ)، *مفتاح العلوم*، ص376.

184 عبد العزيز عتيق (ت: 1396 هـ)، *علم البيان*، ص39.

185 ابن البيع، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري (ت: 405هـ)، *المستدرك على الصحيحين*، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1411 – 1990، ج4 ، ص590.

186 القزويني، (ت: 395هـ)، معجم *مقاييس اللغة*، ج1، ص341.

والصورة الاستعارية هنا، وكأنَّك تنظر إلى الرِّجال العظام، وهم في أعالي الجبال، وفوق السطوح، لايصل إليهم كل من أراد، وكذا الحال مع هؤلاء السفلة، الذين سمَّاهم الرسول –عليه السلام– بالتحوت، هم أهل الرذائل، ودون الأفاضل، فكلّ من ينظر إليهم يعرف حالهم، ودنائتهم.

ويقصد بالاستعارة التبعية:ما كان فيها المستعار مشتقا، ويدخل في هذا، الفعل والاسم المشتقّ والحرف[187]، ويرى أبو البقاء الكفوي(ت: 1094) أنَّ الاستعارة التبعية "لاتقع في أَسماء الأجناس من الصفات وأسماء الزمان والمكان والآلة والحروف؛ لأن مفهومات الأَشياء مركبات.

أما مفهوم الفعل فمن الحدث والنسبة إِلى ذات ما، والزمان وأما مفهوم الصّفة فمن الحدث والنسبة إِلى ذات ما وأما مفهوم أَسماء الزمان والمكان والآلة فمن الحدث والنسبة إِلى زمان ما أَو مَكَان ما أَو آلَة ما وأما مفهوم الْحرف فمن النسبة والْإِضافة إِلى شخص مخصوص"[188].

وتقع في غير أسماء الأجناس كالأفعال، والصفات المشتقة منها، وكالحروف بناء على دعوى أن الاستعارة تعتمد التشبيه، والتشبيه يعتمد كون المشبه موصوفا، والحروف عن أن توصف بمعزل فهذه كلها عن احتمال الاستعارة في أنفسها بمعزل وإنما المحتمل لها في الأفعال والصفات المشتقة منها مصادرها وفي الحروف متعلقات[189].

ونستشهد على ذلك في قوله –عليه الصلاة والسلام– في ذكر الخوارج :الذين خرجوا عن حكم الإمام أبي بكر، وهذا من الغيبيات التي ذكرها الرسول –عليه الصلاة والسلام– : "إِنَّ مِنْ ضِئْضِئِ هَذَا، أَوْ فِي عَقِبِ هَذَا قَوْمًا يَقْرَؤُونَ الْقُرْآنَ لاَ يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَّةِ، يَقْتُلُونَ أَهْلَ الإِسْلاَمِ وَيَدَعُونَ أَهْلَ الأَوْثَانِ، لَئِنْ أَنَا أَدْرَكْتُهُمْ لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ"[190].

ففي "يمرقون"، صورة استعارية، وهي استعارة تبعية، حيث شبه الخروج من الدين بسرعة بمروق السهم من الرمية، ثم استعمل" يمر" أي يسرع، على طريق الإستعارة التبعية[191].

---

187 احمد الهاشمي، (ت: 1362هـ)، *جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع* ص267.

188 أبو البقاء الكفوي (ت: 1094هـ)، *الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية*، ص102.

189 السكاكي، (ت: 626هـ)، *مفتاح العلوم*، ص380

190 البخاري، *صحيح البخاري*، ج4، ص137.

191 الشريف الرضي (ت: 406) *المجازات النبوية*، منشورات مكتبة بصيري، قم، طه محمد الزيتي، ص33.

وفيه الاستعارة المكنية؛ لأنّه شّبه الإسلام بالإنسان الذي يكون بين غير أهله، ورمز إليه بشيء من لوازم، وهو كلمة غري، وأسند الغربة إلى الإسلام وهو من التخييل، وهنا يقال بدأ الإسلام غريباً، أي كالشخص الغريب في تجاهله وعدم الاعتراف به، ثم حذف وجه الشبه والأداة[192].

3.1.2.أنماط الصور الكنائية في أحاديث علامات يوم القيامة

1.3.1.2.تعريف الكناية، ومقصدها

جاءت الكناية في **اللغة** بمعنى ترك التصريح، بالشّيء إلى ما يساويه في اللزوم؛ لينتقل منه إلى الملزوم[193]، وستره بحجاب ما، مع إرادة التعريف به بصورة فيها إخفاء ما بحجاب غير ساتر ستراً كاملاً[194].

ولفظ الكناية مشتقة من معنى الستر، يقال، كنيت الشيء إذا سترته، وأجري هذا الحكم في الألفاظ التي يستر فيها المجاز بالحقيقة، فتكون دالة على الساتر، وعلى المستور معا، ألا ترى إلى قوله تعالى: (أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ)[195] فإنه إن حمل على الجماع كان كناية[196]، كنيت عن كذا. إذا تكلمت بغيره مما يستدل به عليه، وكنوت أيضًا[197].

أما في الإصطلاح فعّرفها الفرّاء بقوله: "أنَّ الكناية في الكلام إرادة معنى بغير الأسم الموضوع له واللفظ المقصور عليه، وأنّك تذكر أسماءاً وتريد به غيره، كالكناس والحارس والغسال"[198].

---

192 الشريف الرضي (ت: 406)، المصدر نفسه، ص33.

193 السيوطي (ت، 911هـ)، معجم *مقاليد العلوم في الحدود والرسوم*، تح: محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب – القاهرة / مصر، ط1، 1424هـ – 2004م.

194 حبنكة الميداني، (ت: 1425هـ)، *البلاغة العربية*، ج2، ص135.

195 النساء،4، 43.

196 ابن الأثير، (ت: 637هـ)، *المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر*، ج3، ص53.

197 ابن فارس، (ت: 395هـ)، معجم *مقاييس اللغة*، ج5، ص139.

198 أبو حيان التوحيدي (نحو 400هـ)، *البصائر والذخائر*، ط1، وداد القاضي، دار صادر – بيروت ، 1408 هـ – 1988 م، ج2، ص59.

أي أنَّك تريد شيئا فتتكلم عنه بكلمات غير التي وصف به، **ويرى ابن حجة الحموي** أنَّ الكناية هي أن "يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى ردفه في الوجود فيومئ إليه، ويجعله دليلًا عليه"[199].

والسكاكي يعرفها بقوله: "هي ترك التصريح بذكر الشيء على ذكر ما يلزمه، لينتقل من المذكور على المتروك، كما نقول فلان (طويل النجاد)، لينتقل منه على ما هو ملزوم، وهو طول القامة"[200].

أي أنَّك تذكر الشيء وتريد غيره، وتذكر ماجاوره وما شمل. وهذا التعريف موافق لما يراه ابن الأثير[201].

2.3.1.2.خصائص الكناية، ومقاصدها

للكناية خصائص ومقاصد، نذكر منها

- تكون الكناية عنه أستر للعيب، وأنفى للّريب[202]؛ لأنك تريد قول شيء، فلا يكون قوله صراحة جيدة، لذا تعمد إلى هذه الوسيلة.
- أنها في صُور كثيرة تعطيك الحقيقة، مصحوبة بدليلها، والقضية وفي طّيها برهانها[203].
- في الكناية تتمكن من أن تشفي غلتك في مقابلك، من غير أن تجعل له عليك سبيلاً ووسيلة؛ لأنَّ الأسلوب غير المباشر أكثر تأثيرا من الأسلوب المباشر، وأكثر وقعاً منه في النفوس.

فلو خاطب اللهُ تعالى الناسَ فقال: هو الذي خلقكم من آدم، لم يكن في هذا التعبير التنبيه على عظيم قدرته، وبالغ حكمته الجليلة في قضائه وقدره، وواسع علمه، مثلُ قوله عزَّ وجلَّ فيهذه الآية: (ياأيُّها النَّاسُ اتَّقوا رَبَّكُم الذي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ)[204].

---

199 تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي الأزراري ابن حجة الحموي (ت: 837هـ)، *خزانة الأدب وغاية الأرب*، تح: عصام شقيو، دار ومكتبة الهلال، بيروت، دار البحار، بيروت، 2004م، ج2، ص 263.

200 السكاكي، (ت: 626هـ)، *مفتاح العلوم*، ص402.

201 ابن الأثير (ت: 637هـ)، *الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور*، ص164.

202 أبو حيان التوحيدي (نحو 400هـ)، *الإمتاع والمؤانسة*، ص37.

203 احمد الهاشمي، (ت، 1362هـ)، *جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع*، ص293.

فإن تركيب: (مِنْ نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ) و ردت كنايةً عن آدم، لكِن نبهت على أَمر عظيم لاتصل إليه الكلام المباشر، مثلا لو قال: "مِنْ آدم".

- فن الكناية تضع لك المعاني في صورة المحسوسات[205].
- الكناية تأتي في المكان الذي يقبح فيه ذكر الكلام بالتصريح[206].
- كونُ المكَنَّى عنه مما يحسن ستره، ويقبح في الأدب الرّفيع التصريح به، إذ هو من العورات، أو من المستقذرات، أو من المستقبحات[207].

لذا فالكناية من ضرورات الكلام، وتبليغه إلى المتلقي بالصورة المطلوبة.

والمطلوب بالكناية لا يخرج عن أقسام ثلاثة: طلب نفس الموصوف، أو طلب نفس الصفة، أو تخصيص الصفة بالموصوف[208].

3.3.1.2.الفرق بين الكناية والمجاز

تستعمل الكناية فيراد بها المكنى عنه فتقع مستعملة في غير ما هي موضوعة له، مع أنَّا لا نسميها مجازا لعرائها عن هذا القيد، ولك أن تقول المجاز هو الكلمة المستعملة في غير ما تدل عليه[209].

ويرى السكاكي أن الفرق بين الكناية والمجاز لايخلو من إحدى هاتين النقطتين، وهما

ألاولى: أن **الكناية** لا تنافي إرادة الحقيقة بلفظها فلا يمتنع في قولك (نؤومة الضحى) أن تريد أنها، تنام ضحى لا عن تأويل يرتكب في ذلك، مع إرادة كونها مخدومة مرفهة. **والمجاز** ينافي

---

204 النساء،1،4.

205 احمد الهاشمي، *جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع* ، ص293.

206 ابن الأثير(ت: 637هـ)، *الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور*، ص228.

207 حبنكة الميداني، (ت: 1425هـ) *البلاغة العربية*، ج2 ، ص144.

208 السكاكي(ت: 626هـ)، *مفتاح العلوم*، ص403.

209 السكاكي، *المصدر نفسه*، ص359.

ذلك، فلا يصح، في نحو (رعينا الغيث) أن تريد معنى الغيث. لذا فإنَّ المجاز ملزوم قرينة معاندة لإرادة الحقيقة، كما عرفت، وملزوم معاند الشيء معاند لذلك الشيء[210].

ويقصد بذلك أنك تستطيع أن تستعمل اللفظ الكنائي، وتريد معناه الحقيقي، ولايجوز ذلك في المجاز؛ لأنك إن استعملت لفظا لابدَّ وأن تقصد به غيره، مع قرينة توصلك للمعنى المطلوب، وإن كانت بصورة غير مباشرة.

والثانية أن مبنى الكناية على الانتقال من اللازم على الملزوم، **ومبنى المجاز** على الانتقال من الملزوم على اللازم[211].

4.3.1.2.تنوعات الصور الكنائية(تعدداللوازم بلازم واحد، بلازمين، بثلاث لوازم)

إن الكناية نوعان: **الأول:** ما تكون الكناية فيه معًنى واحدًا, لا تعدد فيه، كقولنا: "فلان صفا لبه" فإن مجمع اللب المكنى به عن القلب معنى واحد "كما ترى". والمراد بوحدة المعنى هنا ألا يكون من أجناس مختلفة، إن كان مثنى أو جمعًا, فمجامع الأضغان في قول الشاعر السابق –وإن كان جمعًا– هو معنى واحد من حيث إن مدلوله جنس واحد هو القلب, لا أجناس مختلفة[212].
مثال ذلك، قولا لرسول– صلّى الله عليه وسلّم–: " لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى لَا يُقَالَ فِي الْأَرْضِ: اللَّهُ اللَّهُ "[213]. الصورة الكنائية في الحديث، لفظ الجلالة –الله– المكرر مرتين، وهي كناية عن توحيد الله، وأنَّ الدنيا لا تزال بخير مادام توحيد الله تعالى باقيا، وبعدما يكفر جميع الناس، ويشركوا بالله، ولا يبقى على وجه الأرض موحد، تبدأ الدّنيا بالخراب، والآخرة تأتي، ولم يذكر في الحديث سوى شيء واحد.

والثاني: ما تكون الكناية فيه مجموعة معانٍ مختلفة، كما يقال في الكناية عن الإنسان: "زارني حي، مستوي القامة، عريض الأظافر" فالكناية في مجموع هذه المعاني من الحياة, واستواء القامة, وعرض الأظافر, لا كل واحد منها, وهذه المعاني مجتمعة وصف خاص بالإنسان، لا يوجد في سواه[214].

---

210 السكاكي، (ت، 626هـ)، المصدر نفسه ، ص403.

211 السكاكي، المصدر نفسه، ص403.

212 حامد عونى، *المنهاج الواضح للبلاغة*، المكتبة الأزهرية للتراث، ط5، ج1، ص152.

213 مسلم، (ت: 261هـ)، *صحيح مسلم*، ج3، ص1527، الرقم(5516).

214 حامد عونى، *المنهاج الواضح للبلاغة*، ج1، ص152.

والكناية ثلاثة أقسام، الأول: كناية عن صفةٍ: وتعرف كناية الصفة بذكر الموصوف: ملفوظاً أو ملحوظاً من سياق الكلام[215].

في ذلك قول رسول الله– صدَّلى الله عليه وسلم– : "يَتَقَارَبُ الزَّمَانُ، وَيُقْبَضُ الْعِلْمُ وَتَظْهَرُ الْفِتَنُ، وَيُلْقَى الشُّحُّ"[216].

في الحديث الشريف كناية، وهي عن صفة، وموطن الشاهد فيه لفظة (الشُّحّ)، وهي كناية عن صفة البخل، وإلقاء الشيء يستعمل للشيء المحسوس، ولكن الرسول استعمله للشيء العقلي، وهي صورة كنائية دقيقة بأنَّ الشحَّ والبخل لا تلقى؛ بل هو عمل قلبي، والإلقاء كما ذكرنا للشيء الحسي، وكأنَّ الرسول– صدَّلى الله عليه وسلم – يريد أن يبين لنا أنَّ البخل صفة مذمومة، وغير جيدة، لاتليق بالإنسان، وبالخصوص القريب من عهد رسول الله.

وللقسطلاني رأي آخر في شرح هذا الحديث، وهو أنّ الدنيا يكثر فيه المال ويُخرج البخل في القلوب ويطرح منها[217].

وفي حديث آخر يقول رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم– : "يَتَقَارَبُ الزَّمَانُ، وَيُقْبَضُ الْعِلْمُ وَتَظْهَرُ الْفِتَنُ، وَيُلْقَى الشُّحُّ، وَيَكْثُرُ الْهَرْجُ" قَالُوا، وَمَا الْهَرْجُ، قَالَ، "الْقَتْلُ"[218].

فيه صورة كنائية، وهي تقارب الزمان، هذه العبارة كناية عن دنو وقرب مجيء يوم القيامة، وسرعة فوات العمر وانتهائه، استعمل لفظة الهرج كناية عن القتل، وهو صفة، والهرج في الأصل، يأتي بمعنى الفتنة، والإختلاط، والكثرة المؤدية في النهاية إلى الصراع، ثمَّ القتال فالقتل، والفتنة هي الكل، والقتل جزء منه، "والفتنة أكبر من القتل"[219].

ويحتمل أن يكون القصد من قلة البركة في الزمان، وذلك بكثرة العصيان[220]،

وفيه صورة بلاغية في غاية الروعة البيانية، وهي استعمال الفعل المضارع المبني للمجهول، والفعل "يُقبض" فالعلم لايقبض؛ بل الذي يقبض هو روح العلماء، فبقبض روحهم يقبض العلم ويرفع على وجه الأرض، وذلك لفضل العلم، وعظم شأنه عند الله تعالى، وعند رسوله، وبسببه

---

215 احمد الهاشمي، (ت: 1362هـ)، *جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع*، ص286.

216 مسلم(ت: 261هـ)، صحيح مسلم، ج4، ص2054.

217 القسطلاني، (ت: 923هـ)، *إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري*،ج10، ص173.

218 مسلم (ت: 261هـ)، صحيح مسلم، ج4، ص2054.

219 سورة البقرة،2، 217.

220 الهروي، (ت: 1014هـ)، *مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح*، ص3387.

ينتشر الجهل والأَمّية، ونلاحظ من الحديث دقة استعمال الألفاظ في مواضعها، فالأفعال الأخرى في الحديث جاءت مبنية للمعلوم. والفعل "يُقبض" ورد مبنيا للمجهول.

والثاني الكناية عن موصوف، كما تقول (أبناء النيل) تكنى عن المصريين، و(مدينة النور) تكنى عن باريس، وتعرف بذكر الصفة مباشرة، أو ملازمة ومنها، قولهم "تستغني مصر عن مصب النيل ولا تستغني عن منبعه" كنوا بمنبع النيل عن أرض السودان، ومنها قولهم هو حارس على ماله، كّنوا به عن البخيل الذي يجمع ماله، ولا ينتفع به، ومنها: قولهم هو فتًى رياضي يكنون عن القوة،

وفي ذلك قول الرسول– صلّى الله عليه وسلَّم– : "وَيَكْثُرَ الْهَرْجُ قَالُوا، وَمَا الْهَرْجُ؟ قَالَ، الْقَتْلُ"[221].

في الحديث الشريف صورة كنائية، وهي تقارب الزمان، هذه العبارة كناية عن دنو وقرب مجيء يوم القيامة، وسرعة فوات العمر وانتهائه، إستعمل لفظة الهرج كناية عن القتل.

وهو صفة، والهرج في الأصل يأتي بمعنى الفتنة والإختلاط والكثرة المؤدية في النهاية إلى، ويحتمل أن يكون القصد من قلة البركة في الزمان، وذلك بكثرة العصيان[222].

وفيه صورة بيانية كنائية، وهي استعمال الفعل المضارع المبني للمجهول، والفعل "يُقبض"؛ لأن العلم لايقبض؛ بل الذي يقبض هو روح العلماء، فبقبض روحهم يقبض العلم[223].

ويرفع على وجه الأرض وذلك لفضل العلم وعظم شأنه عند الله تعالى وعند رسوله، وينتشر الجهل والأَمّية، نلاحظ من الحديث دقة استعمال الألفاظ في مواضعها، والألفاظ الأخرى في الحديث جاءت مبنية للمعلوم. هذا الحديث يستعمل في الكناية عن الصفة وعن الموصوف.

والقسم الثالث هو الكناية عن نسبة، وهو التي يطلب بها (صفة) هي ما كان المكنى عنه فيها صفة ملازمة لموصوف مذكور في الكلام[224]. أي أنك تثبت أمرا للأمر، أو نفيه عنه.

والمثال على ذلك، قولهم، "المجد بين ثوبيه، والكرم بين برديه"، فهم لم يصرحوا بثبوت المجد والكرم له؛ بل كنوا عن ذلك بكونهما بين برديه وبين ثوبيه، وكقول زياد الأعجم في مدح عبد الله بن الحشرج، وكان أمير نيسابور[225]:

---

221 مسلم، (ت: 261هـ)، *صحيح مسلم*، ج4، ص2054.

222 الهروي، (ت: 1014هـ)، *مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح*، ج8، ص3387.

223 ابن حجر، *فتح الباري شرح صحيح البخاري*، ج1، ص182.

224 احمد الهاشمي، (ت: 1362هـ) *جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع*، ص286.

إن السماحة والمروءة والندى ... في قبة ضربت على ابن الحشرج

فالشاعر أراد أن يثبت هذه الصفات للممدوح، لكنه لم يصرح بذلك، يقول، إنها مجموعة فيه، أو مقصورة عليه، أو نحو ذلك، بل عدل إلى ما أنت تراه فجعلها في قبة مضروبة عليه لتمكنه أن يثبتها[226]، فإن الطريق على تخصيص الصفة بالموصوف[227].

ومن ذلك قول الرّسول– صلّى الله عليه وسلّم– : "يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرَ مَالِ الْمُسْلِمِ غَنَمٌ يَتْبَعُ بِهَا شَعَفَ الْجِبَالِ وَمَوَاقِعَ الْقَطْرِ، يَفِرُّ بِدِينِهِ مِنَ الْفِتَنِ"[228].

فلفظ " خَيْرَ مَالِ الْمُسْلِمِ" بِالنَّصْبِ " غَنَمٌ " أَي، قطعة من الغنم . قَالَ الطيبي – رحمه اللَّه– "وَ مَوَاقِعَ الْقَطْرِ" مواضع المطر وآثاره من النبات وأوراق الشجر، يرِيد بها المرعى من الصَّحراء والجبال، فهو تعميم بعد تخصيص، وفي تقديم شعف الجبال إشعار بالمبالغة في فضيلة الإعتزال عن الخلق في تلك الحال، "يَفِرُّ بِدِينِهِ" أَيْ، بسبب حفظه من الفِتن، وهو المحن الدينية، والهروب من الفتنة الدنيوية مصحوبًا بدينه للخلاص بإِقامتِه هناك عنها[229].

في الحديث صورة كنائية في عبارة "مواقع القطر" وهي كناية عن المطر النازل من السماء على الجبال والوديان والسهول، وجميع المراعي، ومواقع لقطر تشمل أيضاً، ما تسقى بالماء، أي الرشّ

وللكناية أجزاء لابد من ذكرها، وقد يخلط بعضها ويسميها بالكناية، وهذا غير صحيح؛ لأن الكناية مصطلح عام، وهذه الألفاظ تعد جزءا منها، لذا نحن نأتي إلى الحديث عنها بصورة الأصل وفروعها، وهي[230]، أي باعتبار الوسائط و القرائن، منها:

التعريض: ونقصد به هو "ما أشير به إلى غير المعنى بدلالة السياق"[231]، نذكر على ذلك قوله –عليه الصّلاة والّسلام–: "المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده"[232].

---

225 الزمخشري جار الله (583 هـ)، *ربيع الأبرار ونصوص الأخيار*، ص386.

226 المراغي، (ت: 1371هـ) *علوم البلاغة «البيان، المعاني، البديع»*، ص304.

227 السكاكي، مفتاح العلوم، ص407.

228 البخاري، *صحيح البخاري*، ج1، ص13، الرقم(5386).

229 الهروي (ت: 1014هـ)، *مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح*، ج8، ص3386.

230 المراغي (ت: 1371هـ)، *علوم البلاغة «البيان، المعاني، البديع»*، ص305.

231 المراغي(ت: 1371هـ)، المصدر نفسه، ص305.

فالمعنى الأصلي انحصار الإسلام فيمن سلم الناس يده ولسانه، والمعنى الكنائي اللازم للمعنى الأصلي انتفاء الإسلام عن المؤذي مطلقا، وهو المعنى المقصود من اللفظ، ويشير بسياقه إلى نفي الإسلام عن المؤذي الذي تكلمت عنده[233].

التلويح: ورد معنى هذا اللفظ في اللغة بمعنى أنك تشير إلى غيرك من بعد. **وفي الإصطلاح: هو** كناية كثرت فيها الوسائط بين اللازم والملزوم[234]، ومن ذلك قوله –عليه السّلام– في حديث الدّجّال، حيث يأتي بكثير من التوضيحات؛ كي يعلمنا خطورة الدّجّال على إيمان العبد وإضلاله له ، ويصفه بهذه الأوصاف كي يعرفه كل من يراه، وذلك في قوله، "رَأَيْتُ[235] رَجُلًا وَرَاءَهُ زَجْرًا قَطِطًا أَعْوَرَ الْعَيْنِ الْيُمْنَى، كَأَشْبَهِ مَنْ رَأَيْتُ بِابْنِ قَطَنٍ، وَاضِعًا يَدَيْهِ عَلَى مَنْكِبَيْ رَجُلٍ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: الْمَسِيحُ الدَّجَّالُ"[236].

والمأخوذات هنا معنوية، والهدف والغرض في المسألة واحد، وهو الإفهام، وتقريب الصورة للمستمع والمتلقي، فأتى بكل هذه الأوصاف لأجل تقريب الصورة وإيصال الفكرة.

الرمز: نرى مجموعة من الأوصاف، والمفاهيم، في التعريف **اللغوي** له وهي، كما يراها الزبيدي: "الإشَارة إِلى شيءٍ مما يبان بلفظ بأَي شيءٍ، أَو الإيماء بأَي شيء أَشرت إِليه بالشفتين أَي تحريكهما بكلامٍ غير مفهوم باللفظ من غير إبانةٍ بصوت، أَو العينينِ أَو الحاجبين أَو الفم أَو اليد أَو اللسان، وهو تصويت خفي به كالهمس. وجاء بمعنى الصَوت الخَفِي، والغمز بالحاجب، والإشَارة بالشفة، ويعبَّر عن كل إشارة بالرمز، كما عبّر عن السعاية بالغمز"[237].

واصطلاحا: هو الكلام الخفي الذي لا يكاد يفهم، ثم استعمل حتى صار الاشارة[238].

ومن ذلك قوله عليه السلام، " كَانَ رَسُولُ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– إِذَا خَطَبَ احْمَرَّتْ عَيْنَاهُ ، وَعَلَا صَوْتُهُ ، وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ ، حَتَّى كَأَنَّهُ مُنْذِرُ جَيْشٍ يَقُولُ: " صَبَّحَكُمْ وَمَسَّاكُمْ" ، وَيَقُولُ: بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ" ، وَيَقْرُنُ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ السَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى"[239].

---

232 البخاري، صحيح *البخاري*، ج8، ص102، الرقم(6484).

233 المراغي، (ت: 1371هـ) *علوم البلاغة «البيان، المعاني، البديع»*، ص305

234 المراغي، المصدر نفسه، ص305.

235 أي في المنام.

236 البخاري، صحيح *البخاري*، ج4، ص166

237 الزبيدي، (ت:1205هـ)، *تاج العروس من جواهر القاموس*، ج15، ص161

238 عبدالله محمد سليمان هنداوي، *البلاغة القرانية في التصوير بالاشارة والحركة الجسمية*، ط1، 1995م، 1416هـ، الأمانة، مصر، ص7.

هنا في قوله و"يقرن بين أصبعيه"، يرمز إلى قرب مجيء الآخرة وسرعتها. وفي قوله" احمرَّت عيناه"، كناية رمزية عن الغضب، وشدّة الموقف الذي هو فيه.

ومن خصائص الرمز وغايته في الفهم، أنَّه أبلغ تأثيرًا في النفس عن الحقيقة، وأكثر امتلاءاً من اتساع الواقع المكشوف، وتضحى النفس أسيرة إليه، مجذوبة بقوة خفية[240].

إيماء وإشارة، ويقصد بها "دلالة اللفظ وتقويته في نفس السامع والرائي، إذ تترجم عنه، وكثيرا ماتنوب الإشارة عن اللفظ، وكثيرا ما تغني عن الخط"[241].

وهي في الحقيقة كناية قلت وسائطها، مع وضوح الدلالة، كقول أبي تمام يصف إبله مادحا أبا سعيد:

أبين فما يزرن سوى كريم ... وحسبك أن يزرن أبا سعيد[242]

والمثال على ذلك قوله –عليه السلام–: " تقوم الساعة والرُوم أكثر الناس"[243].الحديث فيه إشارة إلى أنه لايبقى على وجه الأرض مسلم، كما يقّويه حديث آخر، فيه اشارة إلى كون الروم أكثر الناس في ذاك الزمن، وهذا الذي يراه المنَّاوي، ويقول في ذلك "أنه لا يبقى مسلم وقت قيام الساعة، لكن يكون الروم وهو قوم معروفون وهم أكثر الكفرة ذلك الوقت" [244].

2.2.أنماط الصورة المجازية في أحاديث علامات يوم القيامة

1.2.2.المجاز العقلي تعريفه ومقصده

المجاز في اللغة: خلاف الحقيقة، وهي ما لم تجاوز موضوعها الذي وضع لها[245]

---

239 مسلم، (ت: 261هـ)، *صحيح مسلم*. ج2، ص592.

240 علي علي صبح، *الصورة الأدبية تاريخ ونقد*، دار إحياء الكتب العربية، ط1، ص173.

241 عبدالله محمد سليمان هنداوي، *البلاغة القرانية في التصوير بالاشارة والحركة الجسمية*، ص3.

242 البيت الشعري لأبي تمام، يمدح أبا سعيد بن يوسف الثغري، ذاكرا كرمه. محي الدين الخياط، ديوان أبي تمام الطائي، ص108.

243 مسلم، (ت: 261هـ)، *صحيح مسلم*، ج4، ص2222، الرقم(2898).

244 المناوي، (ت:1031هـ)، *فيض القدير شرح الجامع الصغير*،ج3، ص265.

245 الزبيدي (ت:1205هـ)، *تاج العروس من جواهر القاموس*، ج15، ص78.

وفي اصطلاح البلاغيين: المجاز هو: "الكلمة المستعملة في غير ما هي موضوعة له بالتحقيق استعمالا في الغير بالنسبة على نوع حقيقتها مع قرينة مانعة عن إرادة معناها في ذلك النوع"[246].

فهذا التعريف عامٌ؛ لأنه لكلا نوعي المجاز (المجاز العقلي، والمجاز المرسل)، تعريفه، وأنواعه، وأقسامه، نفصل الكلام حولهما، مع التفاصيل الواردة لهما، وكتابة الشواهد في أحاديث علامات القيامة لكل نوع وفروعهما.

أما المجاز العقلي: "فهو الكلام المفاد به خلاف ما عند المتكلم من الحكم فيه لضرب من التأويل، إفادة للخلاف لا بوساطة وضع، كقولك أنبت الربيع البقل، وشفى الطبيب المريض"[247]. ويقصد بذلك أنّ الكلام الذي تتكلم به هو غير الكلام الموضوع للشيء.

وذكره الخطيب القزويني، على أنه "إسناد الفعل أو ما في معناه إلى غير ما هو له عند المتكلم في الظاهر، لعلاقة مع قرينة صارفة عن أن يكون الإسناد إلى ما هو له"[248].

ما معناه أنَّ للمجاز العقلي علاقة، وقرينة، وهذه القرينة تصرف الأنظار والأفكار عن أن يكون اللفظ موضوعاً للمعنى المراد؛ وبواسطة العلاقة بهذا نصل إلى الفكرة والمغزى.

1.1.2.2.مقاصد المجاز

لورود المجاز مقاصد وأسباب، وهذه المقاصد تتوضح من خلال شرحنا وتوصيفنا للأحاديث التي وردت فيها المجاز، وهنا نذكر بعضا من المقاصد البلاغية له، وهي:

- يعطي الصورة جمالية للكلام الذي يقال.
- الإيجاز في التعبير مع التنبيه[249].
- عن طريق المجاز يتم توكيد المعنى وترسيخ الأفكار في النفس.
- الإنفعالات تثار عن طريق المجاز، كونها موافقة للوضع الذي يؤتى به المثال.
- إظهار التلون والإتساع الموجود في اللغة العربية.

---

246 السكاكي (ت:626هـ)، *مفتاح العلوم*، ص159.

247 السكاكي (ت:626هـ)، ، *المصدر نفسه*، ص172.

248 القزويني، (ت: 739هـ) *الإيضاح في علوم البلاغة*، ج1، ص83.

249 حبنكة الميداني، (ت: 1425هـ)، *البلاغة العربية*، ج2، ص287.

- هذا إن دلَّ على شيء إنّما يدلُّ على استزادة الحيوية والتجديد في اللغة العربية.

2.1.2.2.تنوع صور المجاز العقلي في أحاديث علامات يوم القيامة

وأنواع العلاقة في المجاز العقلي هي:

الفاعلية: فيما بني للمفعول وأسند للفاعل الحقيقي، كسيل مفعم؛ لأن السيل هو الذي يفعم أي يملأ، فأصله أفعم السيل الوادي أي ملأه ثم بنى أفعم للمفعول واشتق منه اسم المفعول وأسند لضمير الفاعل الحقيقي وهو السيل بعد تقديمه وجعله مبتدأ. ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام-: "خير الناس في آخر الزمان النومة" وهذا مجاز، والمراد بالنومة هاهنا: الرجل الخامل الشأن الخفي المكان، لا الكثير النوم على الحقيقة[250].

أي الفاعل، وليس المفعول أو الصفة صفة النوم، وهو في أصل الإستقاق مصدر، أي المفعول المطلق. وكقوله عليه السلام في حجة الوداع "لاترجعوا بعدي كفّارا يضرب بعضكم رقاب بعض" أي لاتفعلوا فعل الكافرين فيتعاركوا ويضرب بعضكم رقاب بعض"[251].

ومنه قوله عليه السلام: "مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُرْفَعَ العِلْمُ"[252]، ويقصد به يرفع العالم، وذلك بقبض روحه، كما ورد في الحديث، أَنَّه يُقْبَضُ بِمَوْتِ الْعُلَمَاءِ[253]. وأراد بذلك رفع قدر العلم.

المصدر: فيما بني للفاعل وأسند للمصدر مجازًا، مثل شعر شاعر، فقد أسند ما هو بمعنى، الفعل "وهو شاعر" إلى ضمير المصدر، وحقه أن يسند للفاعل "أي الشخص"؛ لأن الفاعل الحقيقي، بحيث يقال شعر شاعر صاحبه، لكن لما كان الشعر شبيهًا بالفعل من جهة تعلق الفعل بكل منهما صح الإسناد إليه مجازًا[254].

منه قول رسول الله صدَّلى الله عليه وسلّم : "مَا بَيْنَ خَلْقِ آدَمَ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ خَلْقٌ أَكْبَرُ مِنَ الدَّجَّالِ"[255].

---

250 الشريف الرضي(ت: 406هـ)، *المجازات النبوية*، ص299.

251 المباركفوري (ت: 1414هـ) *مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح* ، ج9، ص294.

252 البخاري، صحيح البخاري، ج8، ص164، الرقم(6808).

253 العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج1، ص182.

254 القزويني، (ت: 739هـ)، *الإيضاح في علوم البلاغة*،ج1، ص85.

255 مسلم (ت: 261هـ)، صحيح مسلم، ج4، ص2266، الرقم(2946).

فلفظ " قيام" فيه مجاز هنا؛ لأنَّ الساعة لاتقوم؛ بل الذي يقوم هو الإنسان، أو غيره، وذلك بإرادة الله.

ومن ذلك الحديث الشريف: " يَنَامُ الرَّجُلُ النَّوْمَةَ فَتُقْبَضُ الأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ"[256].

ويراد به إنهاء بعض الأمانة أو إخراجها من القلوب، أو يُقبض بَعْضُ ثَمَرَةِ الْإِيمَانِ[257]، وهو بذلك عدَّ الأمانة هي الإيمان نفسه، والمراد بها ألتكليف الذي كلف الله تعالى به عباده[258].

وكلمة الأمانة مصدر أَمن، والأمانة لا تقبض؛ لأنَّ القبض من صفات البشر، لذا استعمله مجازا، والعلاقة مصدرية.

الزمانية: و"تكون بإسناد الفعل إلى زمانه الذي وقع فيه"[259]،أي نسند الفعل إلى الزمن الذي يسند فيه حصل فيه الفعل، وأنجز، مثال ذلك، نهاره صائم، أي صام نهاره.

وفي ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم: " ثَلَاثٌ إِذَا خَرَجْنَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ، أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا: طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَالدَّجَّالُ، وَدَابَّةُ الْأَرْضِ "[260].

أي وقت طلوع الشمس من مغربها، معناه تطلع الشمس من مغربها، والوقت زمان، ويقصد به في الوقت الذي تطلع فيه الشمس من مغربها، تكون علامة من علامات الساعة واقعة ومنجزة.

ومثيل ذلك قول الرسول– صلى الله عليه وسلم–: " يخرج الدجال في أمتي فيمكث أربعين – لا أدري: أربعين يوما، أو أربعين شهرا، أو أربعين عاما"[261]، الكلام على " يمكث أربعين" والكلام جاء مبهما[262] ، إلَّا أنه أتى بعده بثلاث موضحات، ففيه مجاز، والعلاقة هنا

---

256 البخاري، صحيح *البخاري*، ج9، ص52، الرقم(7086).

257 الهروي، (ت: 1014هـ) *مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح*، ج8، ص3379.

258 الطيبي، (ت: 743هـ) *شرح الطيبي على مشكاة المصابيح (الكاشف عن حقائق السنن)*، ج11، ص3403.

259 محمد أحمد قاسم، محيي الدين ديب، *علوم البلاغة «البديع والبيان والمعاني»*، ص234.

260 مسلم (ت: 261هـ)، صحيح مسلم، ج1، ص137، الرقم(158).

261 مسلم (ت: 261هـ)، المصدر نفسه، ج4، ص2258، الرقم(2940).

262 الهروي، (ت: 1014هـ) *مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح*، ج8، ص3502.

زمانية، بدلالة ما بعده ذكر اليوم والشهر والعام، واليوم كما هو معلوم من الأوقات، والوقت هو الزمن، لذا فالعلاقة زمانية.

المكانية: ويراد بها هو الذي "بني للفاعل وأسند للمكان لمشابهته الفاعل الحقيقي في ملابسة الفعل لكل منهما مثل نهار جار؛ لأن الماء هو الجاري في النهر –أي الحفرة التي يكون الماء فيها"[263].

ذكر في التعريف بناء اللفظ للفاعل، وأريد أو أسند لظرف المكان، وبيَّن السبب في ذلك، وهو أن اللفظ يشبه الفاعل الحقيقي في تفاعله وموافقته للفعل، وهذا التفاعل والتوافق للفاعل والمكان.

وفي ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: "ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال، إلا مكة والمدينة، وليس نقب من أنقابها إلا عليه الملائكة صافين تحرسها، فينزل بالسبخة، فترجف المدينة ثلاث رجفات، يخرج إليه منها كل كافر ومنافق"[264].

ذكر في الحديث الشريف الأماكن التي يحتلها الدجَّال، ويدخلها، واستعمل لفظة "سيطؤه" فالوطء يكون في الدخول ، واستعمال الوطء هنا، للدلالة على أَن الدّجّال يسيطر على المدن كلها، ويدخلها،إلا مكة والمدينة، فالمناسبة في استعمال اللفظ "الوطء" بين المعنى الحقيقي والمعنى المراد، ولا يدخل مكة والمدينة، وذكر الرسول الملائكة وكأنَّهم جيش منظم يحرسونهما– مكة والمدينة– ويترقبون تحركات العدو، لا يدعوهم يدخلونهما. وكقول الله تعالى: (رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا)[265] تجد أن الآية أسندت (اشْتَعَلَ) إلى (الرَّأْس) إسنادًا مجازيًّا؛ للعلاقة المكانية، إذ الرأس مكان للاشتعال، والذي يفعل الإشتعال حقيقة إنما هو الشعر، ولفظ المسند (اشْتَعَلَ) مجاز لغوي؛ فالمراد به ظهور شيب الرأس، فاستعير الاشتعال للظهور، وتفيد هذه الاستعارة عموم الشيء وإحاطته بجميع الرأس، كما تفيد المفاجأة في ظهور الشيء، فهو اشتعال، وليس ظهورًا، وتفيد أيضًا حب زكريا –عليه السلام– لهذا الشيء حيث أحس به

---

263 القزويني، (ت: 739هـ)، *الإيضاح في علوم البلاغة*، ص86 .

264 مسلم، (ت: 261هـ)، *صحيح مسلم*، ج4، ص2265، الرقم(2943).

265، مريم، 4،19.

إحساسًا مشرقًا مضيئًا، الذين يصورون ظهور الشيب بالرأس تصويرًا حزينًا مؤلمًا، إذ يكون سببًا في فراق الأحبة وابتعادهم[266].

ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام: "إن من أشراط الساعة سوء الجوار، وقطيعة الأرحام، وأن يعطل السيف، من الجهاد،، وأن تختل الدنيا بالدين"[267].

في الحديث صورة مجازية، وهي مجاز عقلي، وهو أنَّه يختل أهل الدّنيا، فحذف "أهل" وأسند الفعل، إلى الدُّنيا، والعلاقة المحلية، أو الظرفية المكانية؛ لأن الدنيا ظرف لأهلها[268].

السببية:هي كون "الشيء المنقول عنه سبباً ، ومؤثراً في غيره، وذلك فيما إذا ذكر لفظ السبب، وأريد منه المسبب، نحو، رعت الماشية الغيث[269]، والمعنى قرينة معنوية[270]. مثل بنى الأمير المدينة، في السبب الآمر؛ لأن السبب نوعان: سبب آمر وسبب غائي أو مآلي، قال ابن يعقوب: السبب المآلي يسند إليه أيضًا مجازًا مثل يوم يقوم الحساب، فالقيام في الحقيقة لأهل الحساب لا لأجله، فكان الحساب علة غائية[271].

هذه هي علاقات المجاز العقلي، وأن جميع علاقات المجاز اللفظي ينبغي أن تأتي في العقلي[272].

لأنَّ نوعي المجاز في الأصل شيء واحد، فالذي يفرق بينهما مجموعة من الضوابط العقلية والفكرية والذوق والسليقة، وبعض القوانين المسموعة من العلماء القدامى الذين تحدَّثوا عن المجاز. وهذا يشير إلى شيء مهم، وهو أنَّ اللغة العربية في تطور مستمر، وتخصص في المجالات اللغوية والأدبية والفكرية والدلالية.

---

266 مناهج جامعة المدينة العالمية، *البلاغة 2 – المعاني*، كود المادة: LARB4103، ص35 .

267 ابن عساكر ، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت: 571هـ)، معجم *الشيوخ ثقة الدين*، تح، وفاء تقي الديندار، ط1، البشائر، دمشق، 1421 هـ – 2000 م، ج1، ص511.

268 الشريف الرضي، *المجازات النبوية*، ص194.

269 احمد الهاشمي (ت: 1362هـ) *جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع*، ص252.

270 تمام حسان عمر، *اللغة العربية معناها ومبناها*، عالم الكتب، ط5، 1427هـ–2006م، ص354.

271 القزويني (ت: 739هـ)، *الإيضاح في علوم البلاغة*، ج1، ص86.

272 القزويني (ت: 739هـ)، المصدر نفسه، ج1، ص86.

وكقوله عليه السلام: "لتجبنون وتبخلون وتجهلون وإنكم لمن ريحان الله، وإن آخر وطأة، وطئها الله بوح"، في الحديث صورة مجازية عقلية حيث أسند الفعل إلى سببه، وهو الأبناء، لأن الضمائر التي هي واوات الجماعة في الأفعال الثلاثة وهي عائدة إلى الأبناء، والأبناء، لا ينسبون للجبن وإنما ينسب آباؤهم إليه بسببهم[273].

ومن ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم: "مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ وَيَثْبُتَ الْجَهْلُ، وَيُشْرَبَ الْخَمْرُ، وَيَظْهَرَ الزِّنَا"[274].

المجاز في قوله" يظهر الزنا" قصد هنا أنّه يفشو في المجتمعات[275].

ذكر المسبب وأراد السبب، أي الناس القائمون بهذه الصفة الذميمة؛ لأنّه لايظهر، فالظهور للأشياء المادية والمحسوسة، فالسبب من استعمال هذا التركيب "يظهر الزنا" كي يبيّن للناس أنَّ هذه الصفة القبيحة تكون كظهور شيء مادي مستهجن وقبيح.

2.2.2.أنماط صور المجاز المرسل في أحاديث علامات يوم القيامة

يراد بالمجاز المرسل: "الكلمة المستعملة قصداً في غير معناها الأصلي لملاحظة علاقة غير (المشابهة) مع قرينة دالّة على عدم إرادة المعنى الوضعي"[276].

ونقصد بالقرينة هي الوسيلة الموصلة للمعنى المراد، أو هي التي تخرج لنا إرادة المعنى الأصلي؛ بل وتصرف الذهن إلى المعنى المجازي، وهي كما هو معلوم إما لفظية، وهي التي يلفظ بها في التركيب، أو حالية، وهي التي تفهم من حال المتكلم، أو من الواقع[277].

والسبب في تسميته بالمجاز المرسل، هو لإرساله عن دعوى الإتحاد المعتبرة في الاستعارة، إذ ليست العلاقة بين المعنيين المشابهة حتى يدعى إتحادهما، أو لأنه أرسل، أي أطلق عن التقيد بعلاقة واحدة[278].

---

273 الشريف الرضي، *المجازات النبوية*، ص62.

274 مسلم (ت: 261هـ)، *صحيح مسلم*، ج4، ص2056، الرقم(2671)

275 العسقلاني ابن حجر، *فتح الباري شرح صحيح البخاري*،ج1، ص178.

276 احمد الهاشمي (ت: 1362هـ)، *جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع*، ص251.

277 ينظر، احمد الهاشمي، المصدر نفسه، ص251.

278 مناهج جامعة المدينة العالمية، *البلاغة 1 – البيان والبديع*، ص201.

من ذلك قوله –عليه السلام–، في حديث طلوع الشمس من مغربها، ألإستشهاد ب"طلوع الشمس من مغربها"، لوقوع الفزع في قلوبهم بما يخمد به كل شهوة من شهوات النفس، وفتور كل قوة من قوى البدن، فيصيرون في حالة من حضره الموت لانقطاع الدواعي إلى أنواع المعاصي، فمن تاب في مثل هذه الحالة كمن تاب عند الغرغرة ففي ذلك الوقت كأنهم شاهدوا مقاعدهم من النار أو الجنة فلم ينفعهم إيمانهم لأنا مكلفون بالإيمان بالغيب فلا ينفع الإيمان عند المشاهدة[279]. فهذا اللفظ مجاز مرسل.

1.2.2.2.تنوع صور المجاز المرسل في أحاديث علامات يوم القيامة

للمجاز المرسل علاقات ، وفيما يأتي نتناول هذه العلاقات مع الإتيان بشواهد من أحاديث علامات يوم القيامة تبّين تكون شواهد لهذه العلاقات، وهي كالآتي:

الجزئية: هي من علاقات المجاز المرسل، ويراد بها "إطلاق الجزء ويراد به الكل"[280]،

ورد هذا النوع من العلاقة في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم كالذي ورد في الحديث الذي حذر فيه فيه للمسلمين على ألا يرتدوا عن الدين؛ لأنه يؤدي إلى قتل بعضهم لبعض، وموطن الشاهد فيه أنه ذكر الرقاب، وهو جزء من الجسد، ويقصد به القتل، أو ضرب الجسم في أي أنحائه المؤدي للموت.

والحديث هو: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له في حجة الوداع: "استنصت الناس، فقال: " لاتَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا، يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ"[281] .

هو من باب التغليظ فهو مجاز[282]، في لفظة "رقاب" ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم الجزء، وهو ضرب الرقبة، وأراد به القتل والموت، وهو الكل.

الكلية: وهي "كون الشيء متضمنا لشيء آخر ولغيره"[283]، كالأصابع المستعملة في الأنامل في قوله تعالى: (يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم)[284]. أي رؤوس أناملهم.

279العيني، (855هـ)،*عمدة القاري شرح صحيح البخاري*،ج4، ص231.

280 السبكي، (ت: 773 هـ)، *عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح*، تح: عبد الحميد هنداوي، ط1، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت ، لبنان، 1423هـ، 2003م، ج2، ص139.

281 البخاري، *صحيح البخاري*، ج1، ص35، الرقم(121).

282 العيني، (ت: 855هـ) *عمدة القاري شرح صحيح البخاري*، ج18، ص40.

وفي الحديث: "أن تميم الداري، أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، أنه ركب البحر فتاهت به سفينته، فسقط إلى جزيرة، فخرج إليها يلتمس الماء، فلقي إنسانا يجر شعره، واقتص الحديث، وقال فيه، ثم قال: أما إنه لو قد أذن لي في الخروج قد وطئت البلاد كلها، غير طيبة، فأخرجه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الناس فحدثهم، قال، " هَذِهِ طَيْبَةُ وَذَاكَ الدَّجَّالُ"[285]

ورد في الحديث الشريف كلمة "البحر" واستعمل ككل، وهذا مجاز؛ لأنَّ الإنسان لا يركب البحر، فالبحر لا يُرْكَب؛ بل يُرْكَب فيه، ويمكن أن تكون العلاقة الكلية؛ لأنه ذكر الكل وأراد الجزء، أو المكانية؛ لأنه ذكر مكانا وأراد الكائن، أو المحلية؛ لأنه ورد في الحديث المحل وهو البحر وأراد الحالَّ.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث آخر في ذكر الدَّجّال، وهو حديث طويل: قال صلى الله عليه وسلم "هُوَ عَقِيمٌ لَا يُولَدُ لَهُ، ....لَا يَدْخُلُ الْمَدِينَةَ وَلَا مَكَّةَ"[286].

موطن الشاهد في هذا الحديث هو، لفظ "المدينة" يذكرها بالكلية، والقصد أنَّه وُلِد في موقع من المدينة وليست كلها، والحديث هو حديث الدَّجَّال هُوَ كَافِرٌ، وأنَّ الدّجَّال لايدخل المدينة، ذكرها بالكلية.

المكانية: ويندرج تحتها العلاقة المحلية، أو ما تسمى بهذه التسمية، والمحلية، تسمية الشيء باسم محله[287] ، ويرد اللفظ الدال على المحلّ ويراد ما حلّ به، وفيها يذكر المحلّ ويراد ما يحلّ به، مثال ذلك، ركبت البحر، فالإنسان لايركب البحر، وإنّما شيئاً تسير في البحر كالسفن والباخرات، لذا في لفظ "ا لبحر" مجاز لأنك ذكرت المحلّ "البحر"، تريد الحالّ فيه "السفينة" والقرينة الموجودة فيها، "ركبت" والعلاقة محلّية.

كما ذكر في الحديث الشريف: " وَأُمِرْتُ بِقَرْيَةٍ تَأْكُلُ الْقُرَى، يَقُولُونَ يَثْرِبُ، وَهِيَ الْمَدِينَةُ تَنْفِي النَّاسَ كَمَا يَنْفِي الْكِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ."[288].

---

283 المراغي، (ت: 1371هـ) *علوم البلاغة «البيان،المعاني،البديع»*، ص250.

284 سورة البقرة، 2،19.

285 مسلم (ت: 261هـ)، *صحيح مسلم*، ج4، ص2265، الرقم(2942).

286 مسلم، المصدر نفسه، ج4، ص2242، الرقم(2927).

287 محمد أحمد قاسم، الدكتور محيي الدين ديب، *علوم البلاغة «البديع والبيان والمعاني»*، ص225.

288 البخاري، صحيح البخاري، ج3، ص20 الرقم(1871). الحديث (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ).

يتحدث الرسـ ول عن الْهِجْرَةِ "بِقَرْيَةٍ" أَيْ بالنزول فيها، أَو البقاء فيها كالوطن والسكن "تَأْكُلُ الْقُرَى" معناه تغلب على كل القرى وتظفر بها، وَالْمَعْنَى يَغْلِبُ أَهْلُهَا وَهُمُ الْأَنْصَارُ بِالْإِسْلَامِ عَلَى غَيْرِهَا مِنْ قُرَى وَالْأَنْصَارِ، فَجَلَى ذَلِكَ أَكْلًا مِنْهَا لِلْقُرَى[289].

وفي الحديث الشريف مجاز مرسل ، علاقته المحلية، في قوله "القرية" فإن النفي أهل القرية، وليس القرية، فاستعمل المحل وأريد، الحال، وهو مجاز مرسل للمحلية[290].

الزمانية: ويندرج تحتها صنفان، أو فرعان[291].

الماضّوية (اعتبار ما كان).

المستقبلّية (اعتبار ما سيكون).

ما كان: وهو من علاقات المجاز المرسل وتنضوي تحت العلاقة الزمانية، هو ورود: "اللفظ الدال على طور من الأطوار قد انقضى، ويراد به طور سابق على ذلك الطور أو هو تسمية الشيء بما كان عليه"[292]. بمعنى أننا نتحدث عن شيء مضى عليه الزمن وفات، .

وجاء في الحديث هذا النوع من المجاز الذي علاقته الزمانية –ما كان– ويقول الرّسول صلى الله عليه وسلم : "تَقُومُ السَّاعَةُ وَالرَّجُلُ يَحْلُبُ اللِّقْحَةَ، فَمَا يَصِلُ الْإِنَاءَ إِلَى فِيهِ حَتَّى تَقُومَ"[293].

بمعنى في الوقت الذي حلب الرجل اللقحة، ، ولم تصل الحليب إلى الإناء، في هذه اللحظة تقوم السّاعة، فهذه العلاقة هي علاقة زمانية، فيها انقضاء العملية لأنها تحدث أثناء حدوثها.

وجاء في الحديث الشريف قوله –صلى الله عليه وسلم– : "لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدِ اقْتَرَبَ، فُتِحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ وَحَلَّقَ بِإِصْبَعِهِ الْإِبْهَامِ وَالَّتِي تَلِيهَا،

---

289 الهروي، علي بن سلطان محمد، أبو الحسن نور الدين الملا القاري (ت: 1014هـ)، *مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح*، ج5، ص1879، الرقم(2737). الحديث (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ).

290 الشريف الرضي، *المجازات النبوية*، ص332.

291 محمد أحمد قاسم، محيي الدين ديب، *علوم البلاغة «البديع والبيان والمعاني»*، ص 218.

292 محمد أحمد قاسم، المصدر نفسه، ص218.

293 مسلم، *صحيح مسلم*، ج4، ص2270، الرقم((2954).

قَالَ تْ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنَهلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ، نَعَم إِذَا كَثُرَ الخَبَثُ"[294] ، أي في ذاك الوقت فُتح ردمهم.

ما سيكون: عُرِّفَت هذه العلاقة المجازية بأنَّها: "تسمية الشيء باسم ما سيكون عليه في المستقبل"[295] . وتفسيره أنَّ الشيَء سيحدث في الزمن المستقبل، وهذه العلاقة موجودة في الأحاديث الدّالّة على أشراط الساعة بكثرة؛ لأنَّها تدلُّ على ما سيأتي في المستقبل، ومن ذلك قول الرّسول صلى الله عليه وسلم في الحديث عن شرار الناس: " لا تقوم السّاعة إلاَّ على شرار النّاس"[296]

يعني أن القيامة لا تأتي إلا إذا وصل الناس على وجه الأرض إلى الكفر وأهل الشر هم الأغلب[297]، ويرى الطيبي أن المراد به قبض روح خيار الناس كلهم، وبقاء شرار الناس[298].

وفي حديث آخر وردت هذه العلاقة الزمانية وذلك في قوله: "مَا الفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ، وَلَكِنِّي أَخْشَى أَنْ تُبْسَطَ الدُّنْيَا عَلَيْكُمْ كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ قَبْلَكُمْ فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا فَتُهْلِكَكُمْ كَمَا أَهْلَكَتْهُمْ"[299].

السببية: وهو أن "يذكر المسبب ويراد السبب، بأن يكون المعنى الأصلي للفظ المذكور مسبباً عن المعنى المراد، فيطلق اسم المسبب على السبب"[300]

كقولك، أمطرت السماء نباتا أي، ماءاً ، فذكروا المسبب وهي كلمة نباتاً ، وأرادوا السبب، وهو الماء، لذا فهو مجاز مرسل علاقته السببية.

وكقوله تعالى: "فمن شهد منكم الشهر فليصمه"[301].

---

294 البخاري، صحيح *البخاري*، ج4، ص138، الرقم(3346)

295 مناهج جامعة المدينة العالمية، *البلاغة 1 – البيان والبديع*، ص215.

296 مسلم، صحيح مسلم، ج4، ص2268، الرقم(2949).

297 الكرماني (ت: 786هـ)، *الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري*، ج25، ص58.

298 القاري (ت: 1014هـ)، *مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح*، ج8، ص3466.

299 الترمذي (ت: 279هـ)، *الجامع الكبير، سنن الترمذي*، ج4، ص222.

300 مناهج جامعة المدينة العالمية، *البلاغة 1 – البيان والبديع*، ص208.

301 سورة البقرة،185،2.

فالمجاز هنا في لفظ "الشهر" والشهر لا يشاهد بل الهلال الذي يظهر أول ليلة في الشهر، والهلال سبب وجود الشهر، من ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم: "ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال، إلا مكة والمدينة، ليس له من نقابها نقب، إلا عليه الملائكة صافين يحرسونها، ثم ترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات، فيخرج الله كل كافر ومنافق"[302].

قوله عليه الصلاة والسلام: " إنَّ قوماً يضفرون الإسلام، ثم يلفظونه"

وهذا القول مجاز، لان المراد أنهم يلقنون الاسلام ويعلمونه، فيتناسونه ويبتعدون عنه، ولا يعملون به. كالشخص الذي يسعى لأكل الشيء، ولا يبلعه، فيرميه، ولا يسيغه إلى جوفه .

وقد يجور أن يكون مأخوذا من قولهم، ضفر الرجل الدابة يضفرها، ضفرا، إذا ألقى اللجام في فيها، والمعنيان متقاربان، وفي الحديث الشريف مجاز مرسل علاقته السببية، فأطلق اليمين، وأراد العطاء لأن اليد سببه[303].

وورد في الحديث الشريف قوله عليه الصلاة والسلام حين قال له حذيفة بن اليمان " أفبعد هذا الشر خير، يا رسول الله؟ قال، هدنة على دخن وجماعة على أقذاء".

والهدنة: الصلح والموادعة، والدخن: تغير الطعام إذا أصابه الدخان في حال طبخه فأفسد طعمه، وهذه العبارة لا يعدلها كلام في معناها، فإن فيها لوناً من التصوير البياني لو أذيبت له اللغة كلها ما وفت به، وذلك أن الصلح إنما يكون موادعة وليناً؛ وانصرافاً عن الحرب، وكفًّا عن الأذى؛ وهذه كلها من عواطف القلوب الرحيمة فإذا بني الصلح على فساد، وكان لعلةٍ من العلل[304].

شبه الحقد الذي يكون بين الطرفين بالدخان الذي يدل على النار، بجامع معنى كلاهما على ما بعده، فالحقد يدل على نقض الهدنة، والدخان يدل على اشتعال النار، و شبه الشك الذي بين المجتمعين بالقذى الذي يكون في العين، وهي مغمضة عليه غير ظاهر، بجامع الإفساد فيه، فالقذى يفسد العين، والشك يفسد الاجتماع، ويسبب الفرقة[305].

---

302 البخاري، صحيح *البخاري*،ج3، ص22، الرقم(1881).

303 الشريف الرضي، *المجازات النبوية*، ص97.

304 الرافعي، (ت: 1356هـ)، *إعجاز القرآن والبلاغة النبوية*، ص223.

305 الشريف الرضي، *المجازات النبوية*، ص250

المسببية: وهي نوع من انواع العلاقة في المجاز، أنك تسمي الشيء باسم ما تسبب عنه، كما ورد في قول الله تعالى وفي أحاديث علامات القيامة مثيل لها، ومن ذلك قوله – صلى الله عليه وسلم: "إن الله زوى لي الأرض، فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها، وأعطيت الكنزين: الأحمر والأبيض، وإني سألت ربي لأمتي أن لا يهلكها بسنة عامة، وأن لا يسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم، وإن ربي قال: يا محمد إني إذا قضيت قضاء فإنه لا يرد، وإني أعطيتك لأمتك أن لا أهلكهم بسنة عامة، وأن لا أسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم، ولو اجتمع عليهم من بأقطارها حتى يكون بعضهم يهلك بعضا، ويسبي بعضهم بعضا"[306]

ومعنى الحديث "وأن لا يسلط عليهم عدوا"، وهم الكفار وقوله "من سوى أنفسهم" صفة عدوا أي، كائنا من سوى أنفسهم، وإنما قيده بهذا القيد لما سأل أولا ذلك فمنع مع ما يأتي في الحديث الآتي "فيستبيح" العدو، وهو مما يستوي فيه الجمع والمفرد "بيضتهم" أراد بالبيضة مجتمعهم موضع سلطانهم، ومستقر دعوتهم، وبيضة الدار أوسطها ومعظمها، أراد إذا هلك أصل البيضة كان هلاك كلها فيه من طعم أو فرخ، وإذا لم يهلك أصل البيضة ربما سلم بعض فراخها[307].

وفي هذا الحديث صورة مجازية في غاية الدقّة والتركيز، وهي أن أصل الشيء إذا بقي نبت عليه الفروع منه، لذا استعمل الرسول هذه الكلمة بهذه الصيغة الجميلة.

وفي حديث آخر يقول–عليه الصلاة والسلام– لمحلم بن جثامة الليثي في قتله عامر بن الأضبط الأشجعي، وهو مسلم، أقتلته في غرة الإسلام"؟

في الحديث تحذير لأمة محمد من الضرر، بأخذ الرجل بحجزة أخيه، واشتق من الأخذ بالحجزة بمعنى التحذير للمنع من الضّرِ والمجاز المرسل استعمال النار في أسبابها من المعاصي، لان المعاصي سببها، فهو فجاز مرسل علاقته المسببية[308].

---

306 مسلم، صحيح مسلم، ج4، ص2215، الرقم(5750).

307 الهروي، (ت: 1014هـ)، *مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح*، ج9، ص3676.

308 الشريف الرضي، *المجازات النبوية*، ص83.

3.2.خصائص الصورة البلاغية

1.3.2.حركية الصورة

هي تلك التي يعمد فيها الكاتب إلى "تصوير ما يريد أو ما يخطر له أو ما يشاهد في أسلوب مؤثر، يتتبع فيه الدقائق، ويلاحق التفاصيل الصغيرة في المشهد، وينقل أثر ذلك في نفسه، وما يبعث في وجدانه من شجًى أو تخيل، فكأنه الرسام الموهوب يبدع لوحة غنية بتلك الألوان والتقسيمات والنقوش مما يلهم النفس من جميل المعاني، ويوحي إليها من ثَرِيِّ الحياة. وهي بهذا أشمل من قصرها على وصف الطبيعة، ومظاهر الكون، ومعالم الحياة .[309]

أي أنَّك تعطي الحركة للشيء المعنوي أو الجامد الذي لا توجد بينه وبين الحركة أي علاقة.

وهي إظهار حركة عضوية تعبر عن شيء خلاف ما في باطنه، كما هو الشأن في حال المنافقين، أو تصوير حدث معيَّن بصورة حركية تظهر في الأعضاء الجسمية، أو تصوير صفة معنوية في حركة عضوية[310].

والذي نلاحظه في بعض الأحاديث الرسول أنَّه ينقل هذه الهيأة، مثلا هذا الحديث، قوله: "لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكْثُرَ فِيكُمُ المَالُ، فَيَفِيضَ حَتَّى يُهِمَّ رَبَّ المَالِ مَنْ يَقْبَلُ صَدَقَتَهُ، وَحَتَّى يَعْرِضَهُ، فَيَقُولَ الَّذِي يَعْرِضُهُ عَلَيْهِ: لاَ أَرَبَ لِي"[311].

فالصورة في كلمة "فيفيض" وهي من فاض فيضانا، وتستعمل للماء المنهمر، كما يذكره الخليل في العين، "فاض الماء والدمع والمطر والخير، يفيض فيضا أي: كثر. وفاضت عينه، تفيض فيضا أي: سالت. وأفاض دمعه يفيضه إفاضة. وأفاض البعير جرته إفاضة أي دفعة. وفاض صدر فلان بسره اذا امتلأ فأظهره. والحوض فائض أي ممتليء فيضا وفيضوضة، وأفضته أنا. وأفاض إناءه حتى كاد ينصب"[312].

---

309 حسين علي محمد حسين (ت: 1431هـ)، *التحرير الأدبي*، مكتبة العبيكان، ط5، 1425هـ / 2004م، ص177.

310 عبدالله محمد سليمان هنداوي، *البلاغة القرانية في التصوير بالاشارة والحركة الجسمية*، ص3.

311 البخاري، صحيح *البخاري*، ج2، ص108، الرقم (1412).

312 الفراهيدي (ت: 170هـ) *العين*، ج7، ص65.

والفيضان فيه الإرتفاع والإنخفاض والدهشة والرعب، وكلها حركة، وأعطيت لشيء لاروح فيه ولاحركة عضوية[313]. لكن الرسول صلى الله عليه وسلم استعملها مع المال، لكي يعطينا صورة، أنَّ المال إذا كثُر يفيض كفيضان الماءِ الصاعد والنازل.

2.3.2.بنية التضاد، التضاد، المقابلة

ورد للطباق في اللغة معاني متعددة، قريبة من معنى الإصطلاح البلاغي، كما يذكره الخليل في العين: الطَّقُ، عظيم رقيق يفصل بين الفقارين، وطَقَّ بالسيف عنقه أي أبانه. والطَقُ، كل غطاء لازم، ويقال، أطبقت الحقة وشبهها ويقال: أطبقَ الرحيين، أي طابق بين حجريها، ومثله إطباقُ الحنكين[314]. وهذه المعاني الواردة في الطباق اللغوي تدل على وجود شيئين متقابلين.

وجاء أيضاً من قوله: من طابق البعير في سيره، إذا وضع رجله موضع يده[315].

لكن ردَّ ابن الأثير على هذا الوصف، وقال: إن الجمع من تسميتهم الضدين في هذا الباب خطأ محض، لأن أصل الاشتقاق يقتضي الموافقة لا المضادة، وهو أولى بالخطإ منهم؛ لأن القوم رأوا أن البعير قد جمع بين الرجل واليد في موطئ واحد، والرجل واليد ضدان[316].

وفي اصطلاح البلاغيين: هو أن "يجمع بين معنيين متضادين نحو: أضحك وأبكى، وأمات وأحيا"[317]. ونحو: (يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ)[318]. والطباق تسمى التضاد أيضا[319].

---

313 عبدالله محمد سليمان هنداوي، *البلاغة القرانية في التصوير بالاشارة والحركة الجسمية*، ص3.

314 الفراهيدي (ت: 170هـ)، *العين*، ج5، ص108.

315 ابن الأثير، (ت: 637هـ) *المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر*، ج3، ص143.

316 عبد العظيم بن الواحد بن ظافر ابن أبي الإصبع العدواني، البغدادي ثم المصري (ت: 654هـ) تحرير *التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن* ، ص111.

317 محمد علي السَّراج، *اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب النحو والصرف والبلاغة والعروض واللغة والمثل*، خير الدين شمسي باشا، دار الفكر، دمشق، ط1، 1403 هـ – 1983 م، ص.182

318 يس،36،76.

319 عبد المتعال الصعيدي (ت: 1391هـ)، *بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة*، ج4، ص572.

ويرى المؤيد بالله الطالبي في كتاب الطراز، على أنَّ المطابقة كثيرة في أحوال القيامة، ومن ذلك قوله الجمع بين الأمور المتضادة خاصة فى علوم التوحيد، وأحوال القيامة شيء كثير[320].

وقد تأتي هذه الأنواع، بألفاظ الحقيقة، وقد قسموه إلى ثلاثة أقسام:

طباق الإيجاب: حقيقة الطباق، إنما هو مقابلة الشيء لمثله الذي هو على قدره، فسموا المتضادين[321] كقوله تعالى: (أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ)[322]،فإن الرحمة لين القلوب وتعطفها، وهو ضد الشدة[323].

ومثال ذلك قول الرسول: "إنكم لتكثرون عند الفزع، وتقلون عند الطمع"، فالطباق واقع بين،" تكثرون وتقلون"، وبين "الفزع والطمع" وهو طباق الإيجاب

ومن ذلك قوله –عليه السّلام– : "تَكُونُ فِتْنَةٌ النَّائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْيَقْظَانِ، وَالْيَقْظَانُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ، وَالْقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي، فَمَنْ وَجَدَ مَلْجَأً أَوْ مَعَاذًا فَلْيَتَعَذْ"[324]

فالطباق بين، "النائم واليقظان" وبين "اليقظان والقائم" والجدير بالذكر أنّ اليقظان هنا بمعنى، الجالس. وهو من طباق الإيجاب؛ لأنه جمع بين اللفظ وضده.

طباق السلب: وهو أن يجمع بين فعلي مصدر واحد مثبت ومنفي، وأمر ونهي[325]، كقوله تعالى: (وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ، يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا)[326]

وفي ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم:"يُجَاءُ بِرَجُلٍ فَيُطْرَحُ فِي النَّارِ، فَيَطْحَنُ فِيهَا كَطَحْنِ الحِمَارِ بِرَحَاهُ، فَيُطِيفُ بِهِ أَهْلُ النَّارِ فَيَقُولُونَ: أَيْ فُلَانُ، أَلَسْتَ كُنْتَ تَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ؟ فَيَقُولُ: إِنِّي كُنْتُ آمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا أَفْعَلُهُ، وَأَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَفْعَلُهُ"[327]

---

320 المؤيد بالله الطالبي (ت: 745هـ)، *الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز*، ج2، ص198.

321 أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي، (ت: 370 هـ)، *الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري*، مكتبة الخانجي، ط1، 1994 م، ج1، ص281.

322 الفتح، 29،48.

323 المؤيد بالله الطالبي (ت: 745هـ)، *الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز*، ج3، ص138.

324 البخاري، صحيح *البخاري*، ج9، ص50. الرقم(7081).

325 المراغي، (ت: 1371هـ)، *علوم البلاغة «البيان، المعاني، البديع»*، ص320

326 الروم، 30، 7.

والذي نراه هنا أن في الحديث نوعي الطباق، فالإيجاب منه، بين(تأمرو تنهى، وبين المعروف والمنكر)، وهذا ما يسمى بالتضاد؛ لأنه جمع بين اللفظ وضده.

والنوع الآخر هو في قوله "كنت آمر بالمعروف ولا أفعله، وأنهى عن المنكر وأفعله" فبنية الطباق هنا في(لا أفعله وأفعله)، هنا الطباق هو طباق السلب، بمعنى أنه جمع بين اللفظ ومنفيه، أي فيه أداة للنفي، وهي هنا (لا).

طباق الترديد: وهو أن يردّ آخر الكلام المطابق إلى أوّله فإن لم يكن الكلام مطابقا فهو ردّ الأعجاز على الصدور[328].

وأما المطابقة الحقيقية التي لم تأت بغير ألفاظ الحقيقة، فأعظم الشواهد عليها قوله تعالى: (وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى، وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا)[329].

وكقول النبي –صلى الله عليه وسلم، للأنصار رضي الله تعالى عنهم: "إنكم لتكثرون عند الفزع، وتقلون عند الطمع"، فانظر إلى هذه البلاغة النبوية، والمناسبة التامة ضمن المطابقة[330]. هنا المطابقة نبّه وهي أن الأمر متعلق بالنمط الواحد والمجموعة الواحدة، وهم المسلمون، وهذا أيضا يسمى بالمقابلة، فالمقابلة في الأصل طباق؛ لأنها تجمع بين اللفظ وضده أو بين اللفظ ومنفيه، إلاّ أن الفرق هو أن المقابلة تأتي بين جملتين، والطباق يأتي بين لفظين.

3.3.2.الجمع بين التشخيص والتخييل

التشخيص معناه أن تمنح صفة من صفات الإنسان للشيء المعنوي، وبعث الحياة فيه.
ومن ذلك قول الرسول، "وَإِنَّهُ قَدْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّكُم تُفْتَنُونَ فِي الْقُبُورِ قَرِيبًا، أَوْ مِثْلَ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ – لَا أَدْرِي أَيَّ ذَلِكَ قَالَتْ أَسْمَاءُ – فَيُؤْتَى أَحَدُكُمْ، فَيُقَالُ: مَا عِلْمُكَ بِهَذَا الرَّجُلِ؟ فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ، أَوِ الْمُوقِنُ – لا أدري أي ذلك قالت أسماء – فيقول: هُوَ مُحَمَّدٌ، هُوَ رَسُولُ اللهِ، جَاءَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى، فَأَجَبْنَا وَأَطَعْنَا، ثَلَاثَ مِرَارٍ، فَيُقَالُ لَهُ: نَمْ، قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ إِنَّكَ لَتُؤْمِنُ بِهِ، فَنَمْ

327 البخاري، صحيح البخاري، ج9، ص55، الرقم،(7098).
328 النويري (ت: 733هـ)، *نهاية الأرب في فنون الأدب*، ج7، ص101
329 النجم، 43،53.
330 ابن حجة الحموي (ت: 837هـ)، *خزانة الأدب وغاية الأرب*، ج1، ص158.

صَالِحًا"[331]، فالبينات والهدى لا يؤتى بها؛ لأن الإتيان يكون للشيء المحسوس، ولاعلاقة له بالمعنويات،

لكنَّ الرسول استعار هذه الكلمة في هذه الصورة كي يشبه لنا بأنَّ الهدى والبيّنات يؤتى بها كهدية، وهي شيء محسوس، وملموس.

وفي حديث آخر أخرجه أبو داود، في قول رسول الله –صلى الله عليه وسلم: "إن الغضب من الشيطان، وإن الشيطان خلق من النار، وإنما تطفأ النار بالماء، فإذا غضب أحدكم فليتوضأ"[332].

التصوير هنا في بلاغة التعبير عن الغضب في هذا الحديث الشريف، في تلك الكلمات تصور الصراع العنيف بين هوى النفس، وغواية الشيطان، وما يدور بينهما من المقاومة العنيفة والدفاع القوي في غضب وغليان، حتى ينتصر أحدهما على الآخر.

فالتصوير الأدبي لبلاغة الأسلوب والنظم في تشخيص الغضب وآثاره المدمرة، تجد ذلك في بنية الأسلوب النبوي الشريف، ودقة النظم البليغ[333].

فالرسول– (صلّى الله عليه وسلّم) يذكّرنا في العبارة الأولى بأن الغضب شيء خطير، ومضرٌّ بالحياة، والتي تؤثر سلباً على العلاقات الإجتماعية للبشرية، وتحدث الفتنة، ويبيّن مصدر الغضب الذي هو من الشيطان، أما العبارة الثانية فبيَّنت أصل الشيطان المخلوق من نار؛ لتؤكد المعنى والقيم الخلقية، أما العبارة الثالثة –وهي الأهمُّ– "إنما تطفأ النار بالماء" ففيها تأكيد بأسلوب بلاغي آخر ومتنوع، وهو أسلوب القصر "بإنما"؛ ليحسم أمر الغضب والشيطان، فيسُد عليه كل منافذ الغواية والتأثير، فأكد جازمًا وقاصرًا كفاية الماء على إخماد النار وتدميرها، فلا تترك لها أثرًا مطلقًا على سبيل اليقين والتحقيق، ثم تؤكده "بإذا" في العبارة الأخيرة وهي: "فإذا غضب أحدكم فليتوضأ"، فقد أفادت وأكدت اليقين والتحقيق لما تفيده "إذا" من التحقيق لا الشك، وما يفيده أسلوب الشرط والجزاء من الجزم واليقين، بعد إذا، لأن الوضوء مترتب على الغضب بإزالته لا محالة، ترتب الجزاء على الشرط قطعًا بلا تخلف أو تأخير[334].

وكما جاء في حديث آخر للرسول صلى الله عليه وسلم، يذكر فيه شيئاً عجيبا في مسألة التشخيص، ويعطينا صورة، وهي أنك تتصور كيف ينطق الحجر أو الشجر حال اختباء

---

331 مسلم، (ت: 261هـ)، *صحيح مسلم*، ج2، ص624.

332 أبو داود، (ت: 275هـ)، *سنن أبي داود*، ص249.

333 علي علي صبح، *التصوير النبوي للقيم الخلقية والتشريعية في الحديث الشريف*، ص174–175.

334 المصدر نفسه، ص175.

اليهودي ورائهما، كما ورد في الحديث الشريف "لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ، فَيَقْتُلُهُمُ الْمُسْلِمُونَ حَتَّى يَخْتَبِئَ الْيَهُودِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرِ وَالشَّجَرِ، فَيَقُولُ الْحَجَرُ أَوِ الشَّجَرُ: يَا مُسْلِمُ يَا عَبْدَ اللهِ هَذَا يَهُودِيٌّ خَلْفِي، فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ، إِلَّا الْغَرْقَدَ، فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرِ الْيَهُودِ "[335].

فيه صورة عجيبة وغريبة، وفي الحال تتخيل يا ترى كيف يتكلمان؟، وكيف يكون صوتهما، وبأي لغة ينطقان؟ وما إلى ذلك من التخييلات، فالنطق مع صفات الإنسان، ونجد انَّ في الحديث تشخيصا ، أي إعطاء صفة إنسان للجماد وغيره، فهذه الصفة أُعطيت للحجر، وهو جامد. وفيه التخييل أيضاً ؛ لأنك تتخيل، أي يتبادر الى ذهنك تخيلات وتفكير بحال نطق الحجر والشجر، هذا من جانب، ومن جانب آخر التخييل بحال اليهودي المختبئ وراء أحدهما، وقت انكشافه، ومن يبحثون عن قتله، ويساعدهم في ذلك الحجر والشجر.

والتخييل: وهو ما يرجع إلى ما مضى من تناسي التّشبيه وصرف النفس عن توّهمه، إلا أنّ ما مضى معلّل، وهذا غير معلّل، بيان ذلك أنهم يستعيرون الصّفة المحسوسة من صفات الأشخاص للأوصاف المعقولة، ثم تراهم كأنهم قد وجدوا تلك الصفة بعينها، وأدركوها بأعينهم على حقيقتها[336].

ومن ذلك قول الرسول في ذكر الدَّجال، ومعه الجنة والنار أو جبلا من الخبز ونهرا من ماء بارد، عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – قَالَ: " مَا سَأَلَ أَحَدٌ رَسُولَ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – عَنِ الدَّجَّالِ بِأَكْثَرَ مِمَّا سَأَلْتُهُ ، وَإِنَّهُ قَالَ لِي، مَا يَضُرُّكَ؟ قُلْتُ، إِنَّهُمْ يَقُولُونَ، إِنَّ مَعَهُ جَبَلَ خُبْزٍ وَنَهَرَ مَاءٍ. قَالَ، هُوَ أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ"[337].

وهذا هو التخييل منه، فالمؤمن المطيع لله يثبُت على دينه، أمّا المنافق والكافر، فلا؛ بل يتّبعون الشّيطان وإغواءاته، ومكتوب على وجهه الكفر،يقرأها كل من بقي على التوحيد، أمَّا غير المسلمين فلا يرون هذه الكتابة على وجهه،وجاء في شرح أن معه هذه الأشياء ليقوي إيمان المسلمين ويزدادوا إيمانا مع إيمانهم، ويري غير المسلمين أن المؤمن لا يتغير مهما كان الثمن، ومهما بلغ به الأمر إلى الحاجة للأشياء، ويرى المؤمن الكافر و المنافق كيف يتحولون ويغيرون دينهم بدنياهم[338].

---

335 مسلم، (ت: 261هـ)، *صحيح مسلم*، ج4، ص2239، الرقم(2922).

336 الجرجاني، (ت: 471 هـ)، *أسرار البلاغة فى علم البيان* ، ص216.

337 البخاري، *صحيح البخاري*، ج9، ص59، الرقم(7122).

338 الهروي، (ت: 1014هـ)، *مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح*،ج8، ص3483.

قوله، "فالتي تَقُولُ: إنَّها الجَنَّةُ هِي النارُ"، يحتمل أن يكون معناه، من يدخل جنته يكون مآله إلى النار، ويحتمل، أنه من يدخل فيها يحترق ويموت[339].

3.الخاتمة

الحمد لله وكفى، والصلاة والسّلام على خير خلقه وصفّيه محمد المصطفى، وعلى آله وصحبه أهل الخير والوفاء، وبعد:

وبعد رحلة علمية ممتعة في رحاب الأحاديث النبوية الشريفة، توصّلت إلى جملة نتائج، ونذكر منها:

- تتّسم البلاغة النبوية بأنها تعطي الوجه الجمالي والخيالي لألفاظ اللغة العربية، وإنها تساعد طلّاب العلوم العربية في الكشف عن خفايا ومزايا اللغة العربية، كما أنها لا تبقي مجالا للشك والشبهة حول الفهم الدقيق لها.
- إنَّ علاقة الحديث النبوي باللغة العربية علاقة متينة، فالحديث الشريف يعدُّ عماداً من أعمدة اللغة العربية، وللبلاغة قواعد وثوابت، من خلالها يستطيع الباحث الكشف والتحقيق والتطبيق، أي تطبيق القواعد على الأمثلة، وهذه القواعد إّما بيانية، أو معانية، أو بديعية، ومن خلالها نعرف بأنَّ في هذه الآية، أو هذا الحديث، أو الشعر، فيها هذه الصورة، أو هذا الفرع من إحدى العلوم البلاغية.
- بلاغة الحديث الشريف موضوع رطب جميل، يستطيع الباحث والدارس العمل فيه، وقد عالج الحديث الشريف، أحادي علامات القيامة أغلب المسائل البلاغية، واستشهد عليها الشواهد والأمثلة، منه قول الّرسول عليه الّسلام: " تحشر الناس أياًما أياًما". فأكثر

339 الديوبندي، (ت: 1353هـ)، *فيض الباري على صحيح البخاري (أمالي)*، ج2، ص346.

أحاديثها احتوت موضوعات وفروع التشبيه؛ لأنّه عن طريق التشبيه تصل الفكرة إلى المتلقي، ويقرّبها إليه، والوصول إلى الهدف المنشود.

فكلمة "تحشر" استعارة عن معنى الإنسان، وهي تشبيهها به، وكأنها تسير بالّناس إلى ساحة المحشر للمحاسبة والسؤال.

- موضوع الصورة البلاغية موضوع قديم جديد، والأكثر اهتماماً عند المحدثين، ونجد ذلك بصورة واضحة جلية في أحاديث علامات القيامة، فالقدم ما ورد عند الجرجاني والسكاكي وغيرهم، فالبلاغة تعدُّ قديما مع وجود الكلام العربي ، والقرآن الكريم، والحديث الشريف. ونقصد بالحديث، الحداثة الموجودة في مجال التخصص في فروع البلاغة وعلومها، وكذا إيجاد فنون جديدة من بينهم الصورة، وإيجاد مصطلحات جديدة، كالتجنيس، والتشخيص وحركية الصورة.
- الصور البلاغية موجودة بكثرة في الحديث الشريف، وبالخصوص أحاديث علامات القيامة، وشملت الأحاديث الدّالّة على علامات القيامة الموضوعات البيانية، وبعضها البديعية، كبنية الطباق، كقوله عليه السّلام: "وَيُنَادِي أَوَّلُهُم آخِرَهُم". فالحديث فيه الطباق، وهو طباق الإيجاب.
- عالجت أحاديث علامات القيامة موضوعات التشبيه والاستعارة والكناية والمجاز، وأكثر أحاديثها احتوت موضوعات وفروع التشبيه؛ لأنّه عن طريق التشبيه تصل الفكرة إلى المتلقي، ويقرّبها إليه، ويوصل إلى الهدف المنشود، والمثال على ذلك قول الرسول عليه السّلام: "حَتَّى تَعُودَ أَرْضُ الْعَرَبِ مُرُوجًا وَأَنْهَارًا"، فالحديث فيه التشبيه على النوع البليغ، أي كالمورج والبساتين التي فيها الأنهار، كذا الحال مع المجاز، والاستعارة، وغيرهما من الفنون البلاغية.
- وردت فيها أكثر التشبيهات من المجمل والمفصل والتمثيلي والمؤكد والبليغ، وتأتي مسائل المجاز بنوعيه وفروعه في الدرجة الثانية، ثمَّ الكناية والاستعارة بأجزائهما، كما ورد في الحديث الشريف: " فَإِذَا رَآهُ عَدُوُّ اللهِ ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْماءِ". فيه التشبيه، وهو مجمل
- لشمولية الأحاديث على علوم البلاغة وفروعها، عالجت أيضاً مسائل مستحدثة، وجديدة، منها، حركية الصورة، والتشخيص، والتخييل، ونقصد بحركية الصورة على سبيل المثال، أنّ الألفاظ في الحديث الشريف فيها معنى الحركة والجولان والدوران.

والتشخيص، ونعني به منح صفة إنسان للشيئ المعنوي، كإعطائك صفة الغضب للنار.

وأرجو أن أكون قد قدَّمتُ شيئاً ولو يسيراً في خدمة الحديث الشريف في مجال البلاغة العربية

4.المصادر

- ابن الأثير، نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، الجزري، أبو الفتح، ضياء الدين، الكاتب (ت: 637هـ)، *المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر*، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية للطباعة والنشر – بيروت، 1420هـ.
- ابن الأثير، (ت: 637هـ)، *الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور*، تح: مصطفى جواد، مطبعة المجمع العلمي، 1375هـ.
- ابن الأثير، (ت: 637هـ)، *الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور*، مصطفى جواد، مطبعة المجمع العلمي، 1375هـ.
- ابن الأثير، (ت: 637هـ)، *المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر*، أحمد الحوفي، بدوي طبانة، ط1، دارنهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة . القاهرة، ، 1422 هـ، 2002 م،
- ابن البيع النيسابوري، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني (ت: 405هـ)، *المستدرك على الصحيحين*، تح: مصطفى عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت، 1411هـ – .1990م.
- ابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت: 449هـ)، *شرح صحيح البخارى لابن بطال*، أبو تميم ياسر بن إبراهيم، ط2، مكتبة الرشد – السعودية، الرياض، 1423هـ – 2003م.
- ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي الأزراري (ت: 837هـ)، *خزانة الأدب وغاية الأرب*، تح: عصام شقيو، ط5 ، دار ومكتبة الهلال– بيروت، دار البحار–بيروت، 2004م.
- ابن دريد الأزدي أبو بكر، محمد بن الحسن (ت: 321هـ)، *جمهرة اللغة*، تح: رمزي منير بعلبكي، ط1، دار العلم للملايين – بيروت، 1987م.
- ابن سيده أبو الحسن، علي بن إسماعيل المرسي (ت:504هـ)، *المحكم والمحيط الأعظم*،عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1421 هـ – 2000 م.
- ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت:571هـ)، *معجم الشيوخ ثقة الدين*، تح: وفاء تقي الديندار، ط1، البشائر – دمشق، 1421 هـ – 2000 م.

- ابن عمار، شمس الدين محمد بن عمار بن محمد بن أحمد المصري المالكي المعروف (ت: 844هـ)، *مفتاح السعيدية في شرح الألفية الحديثية*، تح: شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، ط1، مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، صنعاء – اليمن، 1432 هـ – 2011م.
- ابن فارس،(ت: 395هـ)، معجم *مقاييس اللغة*، تح:عبد السلام محمد هارون،، ط1، دار الفكر، 1399هـ – 1979م.
- ابن فارس، (ت: 395هـ)، *مجمل اللغة لابن فارس*، زهير عبد المحسن سلطان، ط2، مؤسسة الرسالة – بيروت، 1406 هـ، 1986 م.
- ابن كثير، ابو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: 774هـ)، *البداية والنهاية*، علي شيري، ط1،دار إحياء التراث العربي، 1408، هـ – 1988 م
- ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: 711هـ)، *لسان العرب*، ط3، دار صادر، بيروت، 1414هـ.
- أبو البقاء الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الحنفي (ت: 1094هـ)، *الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية*، عدنان درويش – محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت.
- أبو الفتح العباسي عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن أحمد، (ت: 963هـ)، *معاهد التنصيص على شواهد التلخيص*، محمد محيي الدين عبد الحميد، عالم الكتب – بيروت.
- أبو حيان التوحيدي، علي بن محمد بن العباس (ت: 400هـ)، *الإمتاع والمؤانسة*، المكتبة العنصرية، بيروت، ط1، 1424هـ.
- أبو حيان التوحيدي، (ت: 400هـ)، *البصائر والذخائر*، تح وداد القاضي، دار صادر – بيروت، ط1، 1408 هـ – 1988م.
- أبو حيان التوحيدي، (ت: 400هـ)، *المقابسات*، تح: حسن السندوبي، ط2، دار سعاد الصباح، 1992م.
- أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت: 275هـ)، *سنن ابي داود*، محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

- أبو عبد الله، محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الحموي الشافعي، بدر الدين (ت: 733هـ)، *المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي*، تح: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، ط2، دار الفكر – دمشق.
- أبوهلال العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران (نحو 395هـ)، *الصناعتين*، علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العنصرية – بيروت، 1419 هـ.
- احمد الهاشمي، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى (ت: 1362هـ)، *جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع*، تح: يوسف الصميلي، ط1، مؤسسة الأعلمية، بيروت، 2008م.
- أحمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد، أبو العباس الغبريني (ت: 714هـ)، *عنوان الّدراية فيمن عُرف من العلماء في المائة السَّابعة ببجَاية*، تح: عادل نويهض، ط2، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت،.
- أحمد عبد المقصود هيكل، *تطور الأدب الحديث في مصر*، دار المعارف، ط6، 1994مناهج جامعة المدينة العالمية، *الأدب المقارن*، كود المادة: LARB4143.
- أحمد علي دهمان، *الصورة البلاغية عند عبد القادر الجرجاني منهجا وتطبيق*، ط1، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق.
- الأزهري، محمد بن أحمد الهروي أبو منصور (ت: 370هـ)، *تهذيب اللغة*، تح: محمد عوض مرعب، ط1، دار إحياء التراث العربي – بيروت، 2001م،
- الألباني، الأشقودري أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، (ت: 1420هـ)، *مختصر صحيح الإمام البخاري*، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض.
- أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: 241هـ)، *مسند الإمام أحمد بن حنبل*، شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، عبد الله بن عبد المحسن التركي، ، ط1، مؤسسة الرسالة ، 1421 هـ – 2001 م.
- البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله الجعفي، *الجامع الصحيح المختصر، صحيح البخاري*، تح: مصطفى ديب البغا، ط3، دار ابن كثير ، اليمامة – بيروت، 1407هـ–1987م.

- بهاء الدين السبكي، أحمد بن علي بن عبد الكافي، أبو حامد، (ت: 773 هـ)، *عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح*، تح: عبد السلام محمد هارون، عبد الحميد هنداوي، ط1، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، 1423هـ، 2003م، 1399هـ – 1979م.
- التهانوي، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي (بعد 1158هـ)، *موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم*، تح علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية، تح: عبدالله الخالدي، الترجمة الأجنبية: جورج زيناني، ط1، مكتبة لبنان، بيروت، 1996م.
- البوطي، محمد سعيد رمضان (ت: 2015)، في الحديث النبوي الشريف والبلاغة النبوية، ط1، دار الفكر، دمشق،1432هـ، 2011م.
- الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، (ت: 255هـ)، *الرسائل الأدبية*، ط2، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1423 هـ
- الجاحظ (ت:255هـ)، *البيان والتبيين*، دار ومكتبة الهلال، بيروت1423 هـ.
- جارالله الزمخشري، (583 هـ)، *ربيع الأبرار ونصوص الأخيار*، ط1، مؤسسة الأعلمي، بيروت، 1412 هـ.
- الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين (ت: 816هـ)، *التعريفات*، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، ط1، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، 1403هـ – 1983م.
- الجوهري، الفارابي أبو نصر إسماعيل بن حماد (ت: 393هـ)، *الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية*، تح أحمد عبد الغفور عطار، ط4، دار العلم للملايين – بيروت، 1407 هـ – 1987م.
- حامد عونى، *المنهاج الواضح للبلاغة*، المكتبة الأزهرية للتراث.
- حبنكة الميداني، عبد الرحمن بن حسن الدمشقي (ت: 1425هـ)، *البلاغة العربية*، ط1، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، 1416 هـ – 1996 م.
- حسين علي محمد حسين (1431هـ)، *التحريرالأدبي*، مكتبة العبيكان، ط5، 1425هـ، 2004م
- الخشوعي، محمد الخشوعي، *اهتمام المحدثين بالسنة المطهرة*.

- الخطيب القزويني، محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين الشافعي، خطيب دمشق (ت: 739هـ)، *الإيضاح في علوم البلاغة*، تح: محمدعبد المنعم خفاجي، ط3، دار الجيل – بيروت،.
- الديوبندي، محمد أنور شاه بن معظم شاه الكشميري الهندي(ت: 1353هـ)، *فيض الباري على صحيح البخاري(أمالي)* تح: محمد بدر عالم الميرتهي، أستاذ الحديث بالجامعة الإسلامية بدابهيل (*جمع الأمالي وحررها ووضع حاشية البدر الساري إلى فيض الباري)*، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 1426 هـ – 2005 م .
- الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي (ت: 666هـ) *مختار الصحاح*، تح: يوسف الشيخ محمد، ط5، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، صيدا، 1420هـ / 1999م.
- الرافعي، مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر (ت: 1356هـ)، *تاريخ آداب العرب*، دار الكتاب العربي.
- الزبيدي، محّمد بن محّمد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، مرتضى (ت: 1205هـ)، *تاج العروس من جواهر القاموس*، مجموعة من المحققين، دار الهداية
- زين الدين، محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت: 1031هـ)، *فيض القدير شرح الجامع الصغير*، ط1، المكتبة التجارية الكبرى – مصر.
- السخاوي، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد (ت: 902هـ)، *فتح المغيث بشرح الفية الحديث للعراقي*، تح: علي حسين علي، ط1، مكتبة السنة – مصر، 1424هـ / 2003م.
- السكاكي، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب (ت: 626هـ)، *مفتاح العلوم*، نعيم زرزور، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 1407 هـ – 1987 م.
- الشريف الرضي(ت: 406) *المجازات النبوية*، منشورات مكتبة بصيري، قم، طه محمد الزيتي.
- شمس الدين محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل البعلي، أبو عبد الله (ت: 709هـ)، *المطلع على ألفاظ المقنع* ، محمود الأرناؤوط وياسين محمود الخطيب، ط1، مكتبة السوادي للتوزيع، ، 1423هـ – 2003 م.

- الصنعاني ، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني، أبو إبراهيم، عز الدين، الأمير (ت: 1182هـ)، *التَّنوِير شَرْح الَجامِع الصَّغِيرِ*، تح محمَّد إسحاق محمَّد إبراهيم، ط1، مكتبة دار السلام، الرياض، 1432 هـ - 2011 م.
- الطيبي، شرف الدين الحسين بن عبد الله (ت: 743هـ)، *شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن)* ، تح: عبد الحميد هنداوي، ط1، مكتبة نزار مصطفى الباز (مكة المكرمة - الرياض)، 1417 هـ - 1997م.
- عبد العزيز عتيق (ت: 1396هـ)، *علم البيان*، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، 1405 هـ - 1982 م.
- عبد المتعال الصعيدي (ت: 1391هـ)، *بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة*، مكتبة الآداب، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، ط17، 1426هـ-2005م.
- العثيمين، محمد بن صالح بن محمد (ت: 1421هـ) *القول المفيد على كتاب التوحيد*، ط2، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، محرم 1424هـ.
- العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل الشافعي، *فتح الباري شرح صحيح البخاري*، تح: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة - بيروت، 1379هـ.
- علي علي صبح، *التصوير النبوي للقيم الخلقية والتشريعية في الحديث الشريف*، ط1، المكتبة الأزهرية للتراث، 1423 هـ- 2002م.
- علي علي صبح، *الصورة الأدبية تاريخ ونقد*، ط1، دار إحياء الكتب العربية،.
- عماد السيد، محمد إسماعيل الشربينى، *السنة النبوية في كتابات أعداء الإسلام مناقشتها والرد عليها*، ط 1، 1422، هـ - 2002 م.
- العيني، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين (ت: 855هـ)، *عمدة القاري شرح صحيح البخار*، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري (ت: 170هـ)، *العين*، تح: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
- فهد بن عبد الله الحزمي، قواعد البلاغة، مكتب مطبعة صيد الفوائد، http://www.saaid.net/book/index.php،

- الفيروزآبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت: 817هـ)، *القاموس المحيط*، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، محمد نعيم العرقُسوسي، ط8، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، 1426 هـ – 2005 م.
- القاضي الجرجاني، أبو الحسن علي بن عبد العزيز (ت: 392هـ)، *الوساطة بين المتنبي وخصومه* ،محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.
- القسطلاني، أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (ت: 923هـ)، *إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري*، ط7، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، 1323 هـ.
- كمال عز الدين، *الحديث النبوي الشريف من الوجهة البلاغية*، دار إقرأ، ط1، 1404هـ – 1984م، بيروت.
- المباركفوري، أبو الحسن، عبيد الله بن محمد عبد السلام بن خان محمد بن أمان الله بن حسام الدين الرحماني (ت: 1414هـ)، *مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح*، ط3، إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء، الجامعة السلفية، بنارس الهند، 1404 هـ، 1984م.
- مجدي وهبة، معجم *مصطلحات الأدب*، مكتبة لبنان، بيروت، 1974م.
- مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر،محمد النجار)، *المعجم الوسيط*، ط4، مكتبة الشروق الدولية، 2004م.
- محمد أحمد قاسم، *علوم البلاغة، البديع والبيان والمعاني*، محيي الدين ديب، ط1، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس – لبنان، 2003 م.
- محمد بركات حمدي أبوعلي، *الصورة البلاغية عند بهاء الدين السبكي*، منشورات دار الفكر.
- محمد عجاج بن محمد تميم بن صالح بن عبد الله الخطيب، *السنة قبل التدوين*، أصل هذا رسالة ماجستير من كلية دار العلوم بجامعة القاهرة، ط3، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، 1400 هـ – 1980م.
- محمد علي بن محمد بن علان بن إبراهيم البكري الصديقي الشافعي (ت: 1057هـ)، *دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين*، تح: خليل مأمون شيحا، ط4، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1425 هـ ،2004 م.

- المراغي، أحمد بن مصطفى (ت: 1371هـ) *علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع*، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،1414هـ، 1993م.
- مسلم، أبو الحسن القشيري، النيسابوري بن الحجاج (ت: 261هـ) *المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم* ،تح: محمد فؤاد عبد الباقي،ط1، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1424هـ، 2003م.
- المصلح، عبد الله بن عبد العزيز قواعد، *تناول الإعجاز العلمي والطبي في السنة وضوابطه* مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة،
- المقري، التلمساني شهاب الدين أحمد بن محمد (ت: 104هـ)، *نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب*، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تح: إحسان عباس، ط1، دار صادر – بيروت – لبنان.
- مناهج جامعة المدينة العالمية، بكالوريوس، *البلاغة البيان والبديع*، كود LARB4093،جامعة المدينة العالمية.
- المناوي، محمد عبد الرؤوف، *التوقيف على مهمات التعاريف*، ط1، دار الفكر المعاصر دار الفكر – بيروت , دمشق، 1410، تح: محمد رضوان الداية.
- المؤيد بالله الطالبي، يحيى بن حمزة بن علِي بن إبراهيم، الحسيني العلويّ (ت: 745هـ)، *الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز*، ط1، المكتبة العنصرية – بيروت، 1423 هـ، يوسف الصميلي.
- النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (ت: 676هـ)، *التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير في أصول الحديث*، تح: محمد عثمان الخشت، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1405هـ – 1985م.
- النووي، (ت: 676هـ)، *المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج*، ط2، دار إحياء التراث العربي – بيروت، 1392هـ.
- النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري (ت:733هـ) *نهاية الأرب في فنون الأدب*، ط1، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 1423 هـ.
- الهروي، القاري علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا (ت:1014هـ)، *مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح*، ط1، دار الفكر، بيروت – لبنان، 1422هـ – 2002م.

5.ملخص البحث بالعربي

إنَّ للحديث النبوي أهمية قصوى في تطور البلاغة العربية وإظهار جمالياتها، وتوضيح المشاهد وتقريبها للمتلقي، وذلك عن طريق فنون البلاغة من تشبيه واستعارة وكناية ومجاز، وله مكانته في نفوس المسلمين عامة، وعلماء البلاغة بصورة خاصة.

رسالتي بعنوان {الصورة البلاغية في أحاديث علامات القيامة}، وهي مكونة من مقدمة وفصلين وخاتمة، يتناول الفصل الأول البلاغة النبوية والصورة البلاغية، ويضم مبحثين، الأول البلاغة النبوية وسماتها، والثاني مفهوم الصورة البلاغية، أما الفصل الثاني فيتناول أنماط الصورة البلاغية وخصائصها، وهو مقسَّم على ثلاثة مباحث، الأول أنماط الصورة البلاغية في فنون التشبيه والاستعارة والكناية والمجاز، والثاني أنماط الصورة المجازية في أحاديث علامات القيامة، وذكرنا المجاز العقلي والمرسل، واختصّ المبحث الثالث بخصائص الصورة البلاغية، ويشمل حركية الصورة، وبنية التضاد، والجمع بين التشخيص والتخييل.

وقد توصل البحث إلى جملة نتائج ذكرناها في الخاتمة، ومنها: أنَّ الحديث الشريف استوعب علوم البلاغة وفنونها، ووصل إلى جميع الزوايا، وكان لأحاديث علامات القيامة الحظ الأوفر في الصور البلاغية المختلفة، كالتشبيهية والاستعارية والكنائية والمجازية بنوعيها، وتبّين من خلال الدراسة أنَّ الأحاديث المدروسة ضمّت الصورة التشبيهية بأنواعها المجمل والمفصل والمؤكد والبليغ، معبّرة عن الواقع الذي عاشها الصحابة الكرام آنذاك، وغيرها من النتائج.

Summary

In The Name Of Allah the Most Gracious the Most Merciful

Praise be to Allah, the Lord of the Universe, the prayers and peace be upon the best of His creation and His obedience to Muhammad and his family and companions. After all, the Prophetic Hadith is of utmost importance in the development of Arabic rhetoric and the presentation of its aesthetics, the clarity of the scenes and its proximity to the recipient through the rhetoric techniques such comparison, metaphor, allegory and imagery. With its prestige in the minds of Muslims in general, and scholars of rhetoric in particular.

My thesis title is (Rhetoric Form in Hadith of the Resurrection Signs), which consists of an introduction, two chapters and the conclusion, the first chapter deals with the Prophetic rhetoric and rhetoric form. It is divided into two topics: the first is the prophetic rhetoric and its characteristics; the second is the concept of the rhetorical form. But the second chapter concerns the patterns of rhetorical images and its characteristics, which subdivided into three topics, the first is the patterns of rhetorical forms in the techniques of comparison, metaphor, allegory and imagery, and secondly is the patterns of fiction forms in Hadiths of the Resurrection Signs. We mentioned the mental and the sender imagery. The third section deals with the properties of the rhetorical forms, including the mobility of the form, oppositeness structure and the combination between the diagnostic and imagination.

The research reached a number of results mentioned in the conclusion, including: that the Hadith absorbed the science of rhetoric and its techniques, and achieved to all angles and scopes, and the Hadith of the resurrection signs has the best luck in the various rhetorical forms,

such as comparative, metaphorical, constructive and imagery with its both types. Then found through the research that the studied Hadith included the comparative form with its comprehensive, detailed, confirmed and eloquent kinds, reflecting the reality experienced by the honorable companions at the time, and other results.

İÇİNDEKİLER

İÇİNDEKİLER

ÖNSÖZ

KISALTMALAR

GİRİŞ

1. RETORİK VE NEBEVÎ RETORİK İLE İLGİLİ GENEL BİLGİLER

1.1. Retorik Kavramı ve Tanımı

1.2. Retoriğin İşlevi

1.3. Nebevî Retorik ve Özellikleri

1.4. Nebevî Retoriğin Tanımı

1.5. Nebevî Retoriğin Özellikleri

1.6. Kişiliklerin Takdiminde İzlenilen Yollar

2. HADİSLERDEKİ RETORİĞİN TEMEL KISTASLARI

2.1. Kıyâmet Alametleri Hakkındaki Hadislerde Retorik

2.1.1. Teşbîh, Tanımı ve Gayesi

2.1.2. Teşbihin Çeşitleri

2.1.3. Gerekli Tüm Şartları (Erkân-ı Erba‘a) Taşıyan Teşbîh

2.2. Kıyâmet Alametleri Hakkındaki Hadislerde İsti‘âre

2.2.1. İsti‘âre, Tanımı ve Gayesi

2.2.2. İsti‘ârenin Çeşitleri

2.2.2.1. İsti‘âre-i Tahyîliye

2.2.2.2. Somut Şeylerdeki İsti‘âre

2.2.2.3. Mecâz Kapsamlı İsti‘âre

2.2.2.4. İsti‘âre-i Mekniyye

2.2.2.5. İsti‘âre-i Tasrîhiyye

2.2.2.5. İsti‘âre-i Tabe‘iyye

2.3. Kıyâmet Alametleri Hakkındaki Hadislerde Kinâye ve Özellikleri

2.3.1. Kinâyenin Tanımı ve Gayesi

2.3.2. Kinâyenin Özellikleri

2.3.3. Kinâye ve Mecâz Arasındaki Fark

2.3.4. Kinâyenin Çeşitleri

2.4. Kıyâmet Alametleri Hakkındaki Hadislerde Mecâz ve Özellikleri

2.4.1. Kıyâmet Alametleri Hakkındaki Hadislerde Aklî Mecâz
2.4.1.1. Aklî Mecâz Tanımı ve Gayesi
2.4.1.2. Kıyâmet Alametleri Hakkındaki Hadislerde Aklî Mecâz Çeşitleri
2.4.1.3. Mecâz-ı Mürsel ve Tanımı
2.4.1.4. Kıyâmet Alametleri Hakkındaki Hadislerde Mecâz-ı Mürsel Çeşitleri
2.5. Retoriğin Farklılık Boyutu
2.5.1. Retorik Portresi
2.5.2. Tezat ve Mükâbele Yapısı
2.5.3. Taşhîs ve Tahyîl Portlerini Birleştirme

ÖZET

Hz. peygamberin sözlü olarak dile getirdiği hadislerin akaid, fıkıh ve usûl gibi yönlerini araştırma konusu yapanlar olduğu gibi edebî retorik ve gramatik yönlerini inceleyenler de olmuştur. Bununla birlikte bu dalların materyallerini teşkil Kur'ân ve hadisler üzerinde de bir hayli araştırma ve çalışmalar yapılmıştır. Bu açıdan biz de Arap retoriğinin önemli kaynaklarından olan nebevî hadisleri tez konusu olarak seçmeyi uygun gördük. Zira Arap retoriğinin gelişmesi ve mükemmelleşmesinde nebevî hadislerin büyük bir etkisi olmuş ve bu da teşbîh, isti'âre, kinaye ve mecâz gibi retorik kapsamı dâhilinde bulunan çeşitli alt bilimler yoluyla günümüze dek uygulana gelmiştir.

Çalışmamız giriş, iki bölüm ve bir sonuçtan müteşekkildir. Giriş kısmında tezin amacı, önemi, yöntemi ve daha önce yapılmış olan çalışmalar hakkında detaylı bilgilere yer verilmiştir. Birinci bölümde de retorik ve nebevî retorik ile ilgili genel bilgiler kapsamında, retoriğin tanımı, işlevi, nebevî retorik, tanımı ve özellikleri gibi konular işlenmiştir.

İkinci bölümün "Hadislerdeki Retoriğin Temel Kıstasları" şeklindeki ana başlığı altında ise kıyâmet alametleri hakkındaki hadislerde retorik, kıyâmet alametleri hakkındaki hadislerde isti'âre ve çeşitleri, kıyâmet alametleri hakkındaki hadislerde kinâye ve özellikleri, kıyâmet alametleri hakkındaki hadislerde mecâz ve özellikleri, kıyâmet alametleri hakkındaki hadislerde aklî mecâz ve çeşitleri, kıyâmet, alametleri hakkındaki hadislerde mecâz-ı mürsel ve çeşitleri, retoriğin farklılık boyutu, retorik portresi, tezat ve mükâbele yapısı ile taşhîs ve tahyîl portlerini birleştirme şeklindeki mevzular üzerinde durulmuştur.

Sonuç kısmında da su tespitlere yer verilmesi uygun görülmüştür:

a. Nebevî hadisler son derece retorik ve çeşitlerini kapsamaktadır.

b. Retorik, kıyâmet alametleri ile ilgili hadislerde çok fazla görülmektedir.

c. Ele alınan hadisler, retorik ve retoriğin tüm kısım ve çeşitlerini yansıtmakla beraber sahabenin yaşadığı dönemin gerçekliklerine de ışık tutmaktadır.

Anahtar Kelimeler	Hadis-i Şerif, Belagat, Retorik, Kıyâmet Alametleri,
Sayfa Adedi	90
Tez Danışmanı	: Yard. Doç Dr. Abdülhadi TİMURTAŞ

T.C.
YÜZÜNCÜ YIL ÜNİVERSİTESİ
SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ
TEMEL İSLAM BİLİMLERİ ANABİLİM DALI
ARAP DİLİ VE BELAĞATI BİLİM DALI

KIYÂMET ALAMETLERİ İLE İLGİLİ HADİSLERİN RETORİK BOYUTU

YÜKSEK LİSANS TEZİ

HAZIRLAYAN
Nyaz ABDULAZEEZ IBRAHIM

DANIŞMAN
Yard. Doç. Dr. Abdülhadî TİMURTAŞ

VAN- 2017

T.C.
YÜZÜNCÜ YIL ÜNİVERSİTESİ
SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ
TEMEL İSLAM BİLİMLERİ ANA BİLİM DALI

KIYÂMET ALAMETLERİ İLE İLGİLİ HADİSLERİN RETORİK BOYUTU

YÜKSEK LİSANS

HAZIRLAYAN
Nyaz ABDULAZEEZ IBRAHIM

EYLÜL - 2017